

التفسير العرضي

تعاليف على تفسير النكت والعيون

أنور غني الموسوي

التفسير العرضي

تعاليق على تفسير النكت والعيون

أنور غني الموسوي

التفسير العرضي

تعاليق على تفسير النكت والعيون

أنور غني الموسوي

دار أقواس

العراق ١٤٤٥

المحتويات

١	المحتويات
١٨	المقدمة
٢٠	سورة الفاتحة
٢٠	آية ١
٢٠	تعليق:
٢١	تعليق:
٢١	تعليق:
٢٢	تعليق:
٢٣	تعليق:
٢٤	تعليق:
٢٤	تعليق:
٢٦	تعليق:
٢٧	تعليق:
٢٨	تعليق:
٢٩	تعليق:
٣٠	تعليق:
٣٠	آية ٢
٣٠	تعليق:
٣٢	تعليق:
٣٢	تعليق:
٣٢	آية ٣

- ٣٣ تعليق:
- ٣٣ آية ٤
- ٣٤ تعليق:
- ٣٦ تعليق:
- ٣٧ تعليق:
- ٣٧ آية ٥
- ٣٧ تعليق:
- ٣٨ تعليق:
- ٣٨ تعليق:
- ٣٩ آية ٦
- ٣٩ تعليق:
- ٤٠ تعليق:
- ٤٠ تعليق:
- ٤١ تعليق:
- ٤١ آية ٧
- ٤٢ تعليق:
- ٤٣ تعليق:
- ٤٣ تعليق:
- ٤٥ سورة البقرة
- ٤٥ آية ١
- ٤٨ تعليق:
- ٤٨ آية ٢
- ٤٩ تعليق:
- ٥٠ تعليق:
- ٥١ تعليق:

- ٥٢ تعليق:
٥٢ آية ٣
٥٣ تعليق:
٥٤ تعليق:
٥٥ تعليق:
٥٦ آية ٤
٥٧ تعليق:
٥٨ تعليق:
٥٨ آية ٥
٥٩ تعليق:
٥٩ آية ٦
٦٠ تعليق:
٦٠ تعليق:
٦١ تعليق:
٦١ آية ٧
٦٢ تعليق:
٦٢ آية ٨
٦٢ تعليق:
٦٣ آية ٩
٦٤ تعليق:
٦٤ تعليق:

- ٦٤ تعليق:
٦٥ آية ١٠
٦٥ تعليق:
٦٦ تعليق:
٦٦ آية ١١
٦٧ تعليق:
٦٨ تعليق:
٦٨ تعليق:
٦٩ آية ١٢
٦٩ تعليق:
٦٩ آية ١٣
٦٩ تعليق:
٧٠ آية ١٤
٧٠ تعليق:
٧١ تعليق:
٧٢ تعليق:
٧٢ تعليق:
٧٣ آية ١٥
٧٤ تعليق:
٧٤ تعليق:
٧٥ آية ١٦
٧٥ تعليق:
٧٦ تعليق:
٧٧ آية ١٧
٧٧ تعليق:

- ٧٨ تعليق:
- ٧٩ تعليق:
- ٧٩ تعليق:
- ٨٠ آية ١٨
- ٨٠ تعليق:
- ٨١ تعليق:
- ٨١ آية ١٩
- ٨١ تعليق:
- ٨٢ تعليق:
- ٨٢ تعليق:
- ٨٣ تعليق:
- ٨٤ تعليق:
- ٨٤ آية ٢٠
- ٨٥ تعليق:
- ٨٥ تعليق:
- ٨٦ آية ٢١
- ٨٦ تعليق:
- ٨٦ آية ٢٢
- ٨٦ تعليق:
- ٨٦ تعليق:
- ٨٧ تعليق:
- ٨٧ تعليق:
- ٨٨ آية ٢٣
- ٨٨ تعليق:
- ٨٨ تعليق:

٨٩	آية ٢٤
٩٠	تعليق:
٩٠	آية ٢٥
٩١	تعليق:
٩١	تعليق:
٩٢	تعليق:
٩٣	تعليق:
٩٣	تعليق:
٩٤	تعليق:
٩٤	آية ٢٦
٩٥	تعليق:
٩٦	تعليق:
٩٦	تعليق:
٩٧	تعليق:
٩٧	آية ٢٧
٩٩	تعليق:
١٠٠	تعليق:
١٠١	آية ٢٨
١٠١	تعليق:
١٠٣	تعليق:
١٠٣	تعليق:
١٠٤	آية ٢٩
١٠٤	تعليق:
١٠٥	تعليق:
١٠٥	آية ٣٠

- ١٠٦ تعليق:
- ١٠٧ تعليق:
- ١٠٧ تعليق:
- ١٠٨ تعليق:
- ١٠٨ تعليق:
- ١٠٨ تعليق:
- ١٠٩ تعليق:
- ١١١ تعليق:
- ١١١ تعليق:
- ١١١ تعليق:
- ١١٢ تعليق:
- ١١٣ تعليق:
- ١١٣ تعليق:
- ١١٤ تعليق:
- ١١٤ آية ٣١
- ١١٥ تعليق:
- ١١٥ تعليق:
- ١١٦ تعليق:
- ١١٦ تعليق:
- ١١٦ تعليق:
- ١١٧ تعليق:
- ١١٧ تعليق:
- ١١٨ تعليق:
- ١١٨ تعليق:
- ١١٨ تعليق:

- ١١٩ تعليق:
 ١٢٠ آية ٣٢
 ١٢٠ تعليق:
 ١٢٠ تعليق:
 ١٢٠ تعليق:
 ١٢١ تعليق:
 ١٢١ آية ٣٣
 ١٢٢ تعليق:
 ١٢٢ تعليق:
 ١٢٢ تعليق:
 ١٢٣ آية ٣٤
 ١٢٣ تعليق:
 ١٢٤ تعليق:
 ١٢٤ تعليق:
 ١٢٥ تعليق:
 ١٢٦ تعليق:
 ١٢٦ تعليق:
 ١٢٧ آية ٣٥
 ١٢٧ تعليق:
 ١٢٧ تعليق:
 ١٢٨ تعليق:
 ١٢٩ تعليق:
 ١٢٩ تعليق:
 ١٣٠ تعليق:
 ١٣١ تعليق:

- ١٣٢ تعليق: آية ٣٦
- ١٣٢ تعليق:
- ١٣٢ آية ٣٦
- ١٣٣ تعليق:
- ١٣٤ تعليق:
- ١٣٤ تعليق:
- ١٣٤ تعليق:
- ١٣٥ تعليق:
- ١٣٥ تعليق:
- ١٣٦ تعليق:
- ١٣٦ تعليق:
- ١٣٧ تعليق:
- ١٣٧ تعليق:
- ١٣٨ آية ٣٧
- ١٣٨ تعليق:
- ١٣٩ تعليق:
- ١٣٩ تعليق:
- ١٤٠ تعليق:
- ١٤١ تعليق:
- ١٤١ تعليق:
- ١٤٢ آية ٣٨
- ١٤٢ تعليق:
- ١٤٢ تعليق:
- ١٤٢ تعليق:
- ١٤٢ تعليق:

- ١٤٣ تعليق: آية ٣٩
- ١٤٣ تعليق:
- ١٤٣ تعليق:
- ١٤٣ آية ٣٩
- ١٤٤ تعليق:
- ١٤٥ تعليق:
- ١٤٥ آية ٤٠
- ١٤٥ تعليق:
- ١٤٦ تعليق:
- ١٤٧ تعليق:
- ١٤٧ تعليق:
- ١٤٨ تعليق:
- ١٤٨ آية ٤١
- ١٤٩ تعليق:
- ١٤٩ تعليق:
- ١٥٠ تعليق:
- ١٥٠ آية ٤٢
- ١٥١ تعليق:
- ١٥١ تعليق:
- ١٥١ تعليق:
- ١٥٢ آية ٤٣
- ١٥٣ تعليق:

- ١٥٣ تعليق:
١٥٤ تعليق
١٥٤ آية ٤٤
١٥٥ تعليق:
١٥٥ تعليق
١٥٥ آية ٤٥
١٥٦ تعليق:
١٥٦ تعليق:
١٥٧ تعليق:
١٥٧ تعليق:
١٥٨ تعليق:
١٥٨ آية ٤٦
١٥٨ تعليق:
١٥٩ تعليق:
١٥٩ آية ٤٧
١٥٩ تعليق:
١٦٠ آية ٤٨
١٦٠ تعليق:
١٦١ تعليق:
١٦١ تعليق:
١٦٢ آية ٤٩
١٦٢ تعليق:
١٦٣ تعليق:
١٦٣ تعليق
١٦٤ تعليق:

- ١٦٤ تعليق:
- ١٦٥ تعليق:
- ١٦٥ تعليق:
- ١٦٦ تعليق:
- ١٦٦ آية ٥٠
- ١٦٦ تعليق:
- ١٦٧ تعليق:
- ١٦٧ تعليق:
- ١٦٧ آية ٥١
- ١٦٨ تعليق:
- ١٦٩ تعليق:
- ١٦٩ تعليق:
- ١٧٠ تعليق:
- ١٧١ آية ٥٢
- ١٧١ تعليق:
- ١٧١ تعليق:
- ١٧١ آية ٥٣
- ١٧٢ تعليق:
- ١٧٢ تعليق:
- ١٧٣ آية ٥٤
- ١٧٣ تعليق:
- ١٧٣ تعليق:
- ١٧٤ تعليق:
- ١٧٤ تعليق:
- ١٧٥ تعليق:

١٧٥	آية ٥٥
١٧٦	تعليق:
١٧٦	تعليق:
١٧٦	تعليق:
١٧٧	آية ٥٦
١٧٧	تعليق:
١٧٧	تعليق:
١٧٨	تعليق:
١٧٨	آية ٥٧
١٧٨	تعليق:
١٧٩	تعليق:
١٨٠	تعليق:
١٨٠	تعليق:
١٨١	آية ٥٨
١٨١	تعليق:
١٨١	تعليق:
١٨٢	تعليق:
١٨٣	تعليق:
١٨٤	آية ٥٩
١٨٤	تعليق:
١٨٥	تعليق:
١٨٥	آية ٦٠
١٨٥	تعليق:
١٨٦	تعليق:
١٨٦	تعليق:

- ١٨٧ تعليق: تعليق
- ١٨٧ آية ٦١
- ١٨٨ تعليق: تعليق
- ١٨٨ تعليق: تعليق
- ١٩٠ تعليق: تعليق
- ١٩٠ تعليق: تعليق
- ١٩٠ تعليق: تعليق
- ١٩١ تعليق: تعليق
- ١٩١ تعليق: تعليق
- ١٩٢ تعليق: تعليق
- ١٩٣ تعليق: تعليق
- ١٩٣ تعليق: تعليق
- ١٩٣ آية ٦٢
- ١٩٤ تعليق: تعليق
- ١٩٥ تعليق: تعليق
- ١٩٥ تعليق: تعليق
- ١٩٦ تعليق: تعليق
- ١٩٧ تعليق: تعليق
- ١٩٧ تعليق: تعليق
- ١٩٨ آية ٦٣
- ١٩٩ تعليق: تعليق
- ١٩٩ تعليق: تعليق
- ٢٠٠ آية ٦٤
- ٢٠٠ تعليق: تعليق
- ٢٠٠ تعليق: تعليق

٢٠٠	تعليق
٢٠٠	آية ٦٥
٢٠١	تعليق:
٢٠٢	تعليق:
٢٠٢	تعليق:
٢٠٣	تعليق:
٢٠٣	آية ٦٦
٢٠٤	تعليق:
٢٠٤	تعليق:
٢٠٥	آية ٦٧
٢٠٦	تعليق:
٢٠٦	تعليق:
٢٠٧	تعليق:
٢٠٧	آية ٦٨
٢٠٨	تعليق:
٢٠٨	تعليق:
٢٠٩	تعليق:
٢٠٩	آية ٦٩
٢١٠	تعليق:
٢١٠	تعليق:
٢١١	تعليق:
٢١١	آية ٧٠
٢١٢	تعليق:
٢١٢	آية ٧١
٢١٣	تعليق:

٢١٣	تعليق:
٢١٤	تعليق:
٢١٤	تعليق:
٢١٥	تعليق:
٢١٥	آية ٧٢
٢١٦	تعليق:
٢١٦	تعليق:
٢١٧	تعليق:
٢١٧	آية ٧٣
٢١٨	تعليق:
٢١٨	تعليق:
٢١٩	تعليق:
٢١٩	آية ٧٤
٢٢٠	تعليق:
٢٢٠	تعليق:
٢٢١	تعليق:
٢٢١	تعليق:
٢٢٢	تعليق:
٢٢٣	تعليق:
٢٢٣	تعليق:
٢٢٤	تعليق:
٢٢٤	تعليق:
٢٢٥	تعليق:
٢٢٥	آية ٧٥
٢٢٦	تعليق:

٢٢٦	تعليق:
٢٢٧	تعليق:
٢٢٧	آية ٧٦
٢٢٧	تعليق:
٢٢٨	تعليق:
٢٢٩	تعليق:
٢٢٩	آية ٧٧
٢٢٩	تعليق
٢٢٩	تعليق:
٢٣٠	آية ٧٨
٢٣٠	تعليق:
٢٣١	تعليق:
٢٣٢	تعليق:
٢٣٢	تعليق:
٢٣٣	آية ٧٩
٢٣٤	تعليق:
٢٣٤	تعليق:
٢٣٥	آية ٨٠
٢٣٦	تعليق:

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمد وآله الطاهرين. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

هنا تعليقة عرضية على تفسير النكت والعيون الذي ينقل الاختلاف في التفاسير. وتطبيق منهج العرض في التفسير يكون بعرض التفاسير على اصول شرعية ثابتة من القرآن والسنة، واعتماد منهج المصدقية الذي أسسه القرآن بان ما صدقته المعارف الشرعية الثابتة هو الحق وغيره ظن. والتفسير العرضي لا يختص فقط في مواطن اختلاف بل ايضا في غيرها بل ينع ايضا في المواطن التي لم يذكر لها تفسير فيختار التفسير العرضي معنى مصدقا للآية. وهنا عدة نقاط في امور منهجية:

- ١- ان ما ابينه من معرفة مصدقة هو ما ثبت مما طرح ولا يشترط ان يساوي ما طرح من حيث العموم والخصوص، بل الاصل هو عدم التشخيص والخصوصية، فالأصل هو العموم، واغلب التفاسير التفصيلي هي ظن في واقع الامر، لذلك فاعلب المصدقات هي العام ولا اعمد الى خاص او تشخيص معنوي او تضيق بتقييد او تخصيص الا بعلم قوي مناسب.
- ٢- ما اختاره من معنى مصدق فهو الحق والصدق والعلم، وحينما يكون هناك معان متعددة فاختار احدها فهذا يعني انه الحق والصدق والعلم وغيره ظن.

٣- حينما يكون هناك معان تفسيرية متعددة مختلفة سعة وضيقا بان يكون بعضها عاما وبعضها خاصا، فحينما اختار العام، او الاوسع معنى فان ذلك يعني ان المعنى الاضيق او المخصص ليس علما بل هو ظن.

ملاحظة: لقد الفت كتب التيسير بصور مختلفة واكملها (تيسير القرآن) التيسير الكبير. وهو يقتصر على موارد معينة تحتاج الى بيان لا اكثر ورأيت فيه الكفاية، ولك عمدت لأطبق منهج العرض على التفسير بتفسير عرضي للقرآن، وحينما وصلت الى الآية ثمانون من سورة البقرة وجدان ان هناك تكلف في التفاسير وتطويل وتشعب لا مبرر له ولا فائدة منه لإنسان يريد ان يعرف دينه ويفقه قوله، ووجدان التفسير ليس من علوم الشريعة بل هو علم اختصاصي خاص مادته القرآن لكنه ليس ضروريا للإنسان المؤمن ولا للفقهاء، ويكفي التيسير الذي بينته في كتب اخرى لمن اراد ان يعرف دينه من الكتاب. لذلك اعرضت عن اكماله وانتهيت العمل لاهتم بما هو اهم. والله المسدد.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

آية ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

متن:

قوله عز وجل : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } أجمعوا أنها من القرآن في سورة النمل ، وإنما اختلفوا في إثباتها في فاتحة الكتاب ، وفي أول كل سورة ، فأثبتها الشافعي في طائفة ، ونفاها أبو حنيفة في آخرين .

تعليق:

المصدق ان (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في اول كل سورة وجزء من كل سورة ما عدا براءة. لان ما في المصحف هو الثابت وكله قرآن وخلاف ذلك ظن.

متن:

واختلِفَ في قوله : { بِسْمِ } :
فذهب أبو عبيدة وطائفة إلى أنها صلة زائدة ، وإنما هو الله الرحمن الرحيم ،
واستشهدوا بقول لبيد :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ... وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ
فذكر اسم السلام زيادة ، وإنما أراد : ثم السلام عليكما .
واختلف من قال بهذا في معنى زيادته على قولين :
أحدهما : لإجلال ذكره وتعظيمه ، ليقع الفرق به بين ذكره وذكر غيره من
المخلوقين ، وهذا قول قطرب .
والثاني : ليخرج به من حكم القسم إلى قصد التبرُّك ، وهذا قول الأخفش
.
وذهب الجمهور إلى أن « بسم » أصل مقصود .

تعليق:

المصدق ان (بسم) في بسم الله الرحمن الرحيم اصل مقصود.

متن:

واختلفوا في معنى دخول الباء عليه ، فهل دخلت على معنى الأمر أو على
معنى الخبر على قولين :
أحدهما : دخلت على معنى الأمر وتقديره : ابدؤوا بسم الله الرحمن الرحيم
وهذا قول الفراء .
والثاني : على معنى الإخبار وتقديره : بدأت بسم الله الرحمن الرحيم وهذا
قولُ الزَّجَّاجِ .

تعليق:

المصدق ان معنى (بسم الله) اي قل أبدأ باسم الله. فهي امر بالقول وليس بالابتداء. لقوله فيما يلي (اياك نعبد) فهو من قول العبد.

متن:

وحُذِفَت أَلِفُ الوصل ، بالإلصاق في اللفظ والخط ، لكثرة الاستعمال كما حُذِفَت من الرحمن ، ولم تحذف من الخط في قوله : { إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } [العلق : آية ١] لقلة استعماله .
الاسم : كلمة تدل على المسمى دلالة إشارة ، والصفة كلمة تدل على الموضوع دلالة إفادة ، فإن جعلت الصفة اسماً ، دلَّت على الأمرين : على الإشارة والإفادة .

تعليق:

(بسم) اي باسم وحذفت الالف لكثرة الاستعمال. والاسم يدل على المسمى دلالة اشارة.

متن:

وزعم قوم أن الاسم ذات المسمى ، واللفظ هو التسمية دون الاسم ، وهذا فاسد ، لأنه لو كان أسماء الذوات هي الذوات ، لكان أسماء الأفعال هي الأفعال ، وهذا ممتنع في الأفعال فامتنع في الذوات .

تعليق:

المصدق ان الاسم غير المسمى.

متن:

واختلفوا في اشتقاق الاسم على وجهين :
أحدهما : أنه مشتق من السمة ، وهي العلامة ، لما في الاسم من تمييز
المسمى ، وهذا قول الفرّاء .
والثاني : أنه مشتق من السمو ، وهي الرفعة لأن الاسم يسمو بالمسمى
فيرفعه من غيره ، وهذا قول الخليل والزجاج .
وأُشِد قول عمرو بن معدي كرب :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ ... وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَصِلَّهُ بِالِدَّعَاءِ فَكُلُّ أَمْرٍ ... سَمَّا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَوُلُوعُ

تعليق:

المصدق ان الاسم مشتق من السمة.

متن:

وتكلف من راعى معاني الحروف بيسم الله تأويلاً ، أجرى عليه أحكام
الحروف المعنوية ، حتى صار مقصوداً عند ذكر الله في كل تسمية ، ولهم
فيه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن الباء بھاؤه وبركته ، وبره وبصيرته ، والسين سناؤه وسمؤه
وسيادته ، والميم مجده ومملكته ومنه ، وهذا قول الكلبي .

والثاني : أن الباء بريء من الأولاد ، والسين سميع الأصوات والميم مجيب الدعوات ، وهذا قول سليمان بن يسار .

والثالث : أن الباء بارئ الخلق ، والسين ساتر العيوب ، والميم المنان ، وهذا قول أبي روق .

ولو أن هذا الاستنباط يحكي عمّن يُقْتَدَى به في علم التفسير لرغب عن ذكره ، لخروجه عما اختص الله تعالى به من أسمائه ، لكن قاله متبوع فذكرته مع بُعْدِهِ حاكياً ، لا محققاً ليكون الكتاب جامعاً لما قيل .

تعليق:

المصدق ان تأويل حروف (بسم الله) ظن.

متن:

ويقال لمن قال « بسم الله » بَسَمَلَ عَلَى لُغَةٍ مُوَلَّدَةٍ ، وقد جاءت في الشعر ، قال عمر بن أبي ربيعة :

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةً لَقِيْتُهَا ... فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الْحَيِّبُ الْمَهْسِمِلُ

تعليق:

المصدق صحة ان يقال لمن قال « بسم الله » بَسْمَلٌ . والبسمة ل (بسم الله الرحمن الرحيم).

متن:

فأما قوله : « الله » ، فهو أخص أسمائه به ، لأنه لم يتسمَّ باسمه الذي هو « الله » غيره .

والتأويل الثاني : أن معناه هل تعلم له شبيهاً ، وهذا أعمُّ التأويلين ، لأنه يتناول الاسم والفعل .

وحُكي عن أبي حنيفة أنه الاسم الأعظم من أسمائه تعالى ، لأن غيره لا يشاركه فيه . واختلفوا في هذا الاسم هل هو اسم عَلَمٍ للذات أو اسم مُشْتَقٍّ من صفةٍ ، على قولين :

أحدهما : أنه اسم علم لذاته ، غير مشتق من صفاته ، لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات ، فلم يكن بُدُّ من أن يختص باسم ذاتٍ ، يكون علماً لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعاً .

والقول الثاني : أنه مشتق من أَلَه ، صار باشتقاقه عند حذف همزِهِ ، وتفخيم لفظه الله .

واختلفوا فيما اشْتُقَّ منه إله على قولين :

أحدهما : أنه مشتق من الوَلَه ، لأن العباد يألهون إليه ، أي يفرعون إليه في أمورهم ، فقيل للمألوه إليه إله ، كما قيل للمؤتمَّ به إمام .

والقول الثاني : أنه مشتق من الألوهية ، وهي العبادة ، من قولهم فلان يتألَّهُ

، أي يتعبد ، قال رؤبة بن العجاج :
لِلَّهِ دُرُّ الْعَايَاتِ الْمُدَّةِ ... لَمَّا رَأَيْنِ خَلِيقَ الْمُمَوِّهِ
سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأْهِبِي ... أي من تعبد ، وقد روي عن ابن عباس
أنه قرأ : { وَيَذَرُكَ وَءَاهْتِكَ } أي وعبادتك .

تعليق:

المصدق ان (الله) مشتق من (ال الاله) فحذفت الالف، وادغمت اللامين
لفظا لا كتابة، فيلفظ (الآه) والمعنى الاله، لذلك لا يجوز ان يتسمى احد
غير الله بهذا الاسم.

متن:

ثم اختلفوا ، هل اشتق اسم الإله من فعل العبادة ، أو من استحقاقها ،
على قولين :
أحدهما : أنه مشتق من فعل العبادة ، فعلى هذا ، لا يكون ذلك صفة
لازمة قديمة لذاته ، لحدوث عبادته بعد خلق خلقه ، ومن قال بهذا ، منع
من أن يكون الله تعالى إلهاً لم يزل ، لأنه قد كان قبل خلقه غير معبود .
والقول الثاني : أنه مشتق من استحقاق العبادة ، فعلى هذا يكون ذلك
صفة لازمة لذاته ، لأنه لم يزل مستحقاً للعبادة ، فلم يزل إلهاً ، وهذا
أصح القولين ، لأنه لو كان مشتقاً من فعل العبادة لا من استحقاقها ،

للزم تسمية عيسى عليه السلام إلهاً ، لعبادة النصارى له ، وتسمية الأصنام
آلهة ، لعبادة أهلها لها ، وفي بطلان هذا دليل ، على اشتقاقه من
استحقاق العبادة ، لا من فعلها ، فصار قولنا « إله » على هذا القول
صفة من صفات الذات ، وعلى القول الأول من صفات الفعل .

تعليق:

المصدق ان (الاله) مشتق من استحقاقه تعالى للعبادة فهو صفة ذات فلم
يزل الله تعالى الها. وخلافه بلا مصدق.

متن:

وأما « الرحمن الرحيم » ، فهما اسمان من أسماء الله تعالى ، والرحيم فيها
اسم مشتق من صفته .
وأما الرحمن ففيه قولان :
أحدهما : أنه اسم عبراني معرب ، وليس بعربي ، كالفسطاط رومي معرب ،
والإستبرق فارسي معرب ، لأن قريشاً وهم فُطَنَةُ العرب وفُصْحَاؤُهُمْ ، لم
يعرفوه حتى ذكر لهم ، وقالوا ما حكاه الله تعالى عنهم : { . . . وَمَا
الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا } [الفرقان : ٦٠] ، وهذا قول

ثعلب واستشهد بقول جرير :

أو تتركون إلى القستين هجرتكم ... ومسحكم صلبهم رحمن قربانا
قال : ولذلك جمع بين الرحمن والرحيم ، ليزول الالتباس ، فعلى هذا يكون
الأصل فيه تقديم الرحيم على الرحمن لعربيته ، لكن قدّم الرحمن لمبالغته .
والقول الثاني : أن الرحمن اسم عربي كالرحيم لامتزاج حروفهما ، وقد ظهر
ذلك في كلام العرب ، وجاءت به أشعارهم ، قال الشنفرى :
أَلَا ضَرَبْتَ تِلْكَ الْفَتَاهُ هَجِينَهَا ... أَلَا ضَرَبَ الرَّحْمَنُ رَبِّي يَمِينَهَا
فإذا كانا اسمين عربيين فهما مشتقان من الرحمة ، والرحمة هي النعمة على
المحتاج ، قال الله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } [الأنبياء :
١٠٧] ، يعني نعمة عليهم ، وإنما سميت النعمة رحمةً لحدوثها عن الرحمة .

تعليق:

المصدق ان الرحمن والرحيم اسمان عربيان مشتقان من الرحمة. وخلافه بلا
مصدق.

متن:

والرحمن أشدُّ مبالغةً من الرحيم ، لأن الرحمن يتعدى لفظه ومعناه ، والرحيم
لا يتعدى لفظه ، وإنما يتعدى معناه ، ولذلك سمي قوم بالرحيم ، ولم يتسمَّ
أحدٌ بالرحمن ، وكانت الجاهلية تُسمِّي الله تعالى به وعليه بيت الشنفرى ،
ثم إن مسيلمة الكذاب تسمَّى بالرحمن ، واقتطعه من أسماء الله تعالى ، قال

عطاء : فلذلك قرنه الله تعالى بالرحيم ، لأن أحداً لم يتسمَّ بالرحمن الرحيم ليفصل اسمه عن اسم غيره ، فيكون الفرق في المبالغة ، وفرَّق أبو عبيدة بينهما ، فقال بأن الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم الراحم .

تعليق:

المصدق ان الرحمن هو ذو الرحمة وان الرحيم كثيرها. وخلاف ذلك غير مصدق.

متن:

واختلفوا في اشتقاق الرحمن والرحيم على قولين :
أحدهما : أنهما مشتقان من رحمة واحدة ، جُعِلَ لفظ الرحمن أشدَّ مبالغة من الرحيم .
والقول الثاني : أنهما مشتقان من رحمتين ، والرحمة التي اشتق منها الرحمن ، غير الرحمة التي اشتق منها الرحيم ، ليصح امتياز الاسمين ، وتغاير الصفتين ، ومن قال بهذا القول اختلفوا في الرحمتين على ثلاثة أقوال :
أحدها : أن الرحمن مشتق من رحمة الله لجميع خلقه ، والرحيم مشتق من رحمة الله لأهل طاعته .
والقول الثاني : أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالى لأهل الدنيا والآخرة ، والرحيم مشتق من رحمة الله لأهل الدنيا دون الآخرة .
والقول الثالث : أن الرحمن مشتق من الرحمة التي يختص الله تعالى بها دون عباده ، والرحيم مشتق من الرحمة التي يوجد في العباد مثلها .

تعليق:

المصدق ان الرحمن والرحيم مشتقان من رحمة واحدة. وخلافه غير مصدق.

آية ٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)

متن:

قوله عز وجل : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

أما { الحمد لله } فهو الثناء على المحمود بجميل صفاته وأفعاله ، والشكرُ الثناء عليه بإنعامه ، فكلُّ شكرٍ حمدٌ ، وليس كلُّ حمدٍ شكراً ، فهذا فرق ما بين الحمد والشكر ، ولذلك جاز أن يَحْمَدَ الله تعالى نفسه ، ولم يَجُزْ أن يشكرها .

فأما الفرق بين الحمد والمدح ، فهو أن الحمد لا يستحق إلا على فعلٍ حسن ، والمدح قد يكون على فعل وغير فعل ، فكلُّ حمدٍ مدحٌ وليس كل مدحٍ حمداً ، ولهذا جاز أن يمدح الله تعالى على صفته ، بأنه عالم قادر ، ولم يجز أن يحمد به ، لأن العلم والقدرة من صفات ذاته ، لا من صفات أفعاله ، ويجوز أن يمدح ويحمد على صفته ، بأنه خالق رازق لأن الخلق والرزق من صفات فعله لا من صفات ذاته .

تعليق:

المصدق في (الحمد لله) اي (قل) الحمد لله.

متن:

وأما قوله : { رب } فقد اختلف في اشتقاقه على أربعة أقاويل :
أحدها : أنه مشتق من المالك ، كما يقال رب الدار أي مالكاها .
والثاني : أنه مشتق من السيد ، لأن السيد يسمى رباً قال تعالى : { أَمَّا
أَحَدُكُمْ فَيَسْتَقِي رَبَّهُ حَمْرًا } [يوسف : ٤١] يعني سيده .
والقول الثالث : أن الرب المدبّر ، ومنه قول الله عزّ وجلّ : { وَالرَّبَّائِيُونَ
وَالْأَحْبَارُ } وهم العلماء ، سمو ربّائين ، لقيامهم بتدبير الناس بعلمهم ،
وقيل : ربّه البيت ، لأنها تدبره .
والقول الرابع : الرب مشتق من التربية ، ومنه قوله تعالى : { وَرَبَّائِكُمْ
الَّذِينَ فِي حُجُورِكُمْ } [النساء : ٢٣] فسمي ولد الزوجة ربية ، لتربية
الزوج لها .

فعلى هذا ، أن صفة الله تعالى بأنه رب ، لأنه مالك أو سيد ، فذلك
صفة من صفات ذاته ، وإن قيل لأنه مدبّر لخلقه ، ومُرَبِّيهم ، فذلك صفة
من صفات فعله ، ومتى أدخلت عليه الألف واللام . اختص الله تعالى به
، دون عباده ، وإن حذفنا منه ، صار مشتركاً بين الله وبين عباده .
وأما قوله : { العالمين } فهو جمع عالم ، لا واحد له من لفظه ، مثل :
رهط وقوم ، وأهل كلِّ زمانٍ عالمٌ قال العجاج :
فَحَنْدِيفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمُ

تعليق:

المصدق في رب العالمين انه مالك العالمين ومدبر امرهم.

متن

واختلِف في العالم ، على ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه ما يعقل : من الملائكة ، والإنس ، والجنّ ، وهذا قول ابن عباس .

والثاني : أن العالم الدنيا وما فيها .

والثالث : أن العالم كل ما خلقه الله تعالى في الدنيا والآخرة ، وهذا قول أبي إسحاق الزجاج .

واختلفوا في اشتقاقه على وجهين :

أحدهما : أنه مشتق من العلم ، وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لما يعقل .

والثاني : أنه مشتق من العلامة ، لأنه دلالة على خالقه ، وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لكلِّ مخلوقٍ .

تعليق:

المصدق ان العالمين جميع ما خلق الله تعالى.

آية ٣

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٣)

تعليق:

لم يعلق الماتن هنا. والمصدق ان ذكر (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) هو لأجل بيان ان ربوبيته تعالى قائمة على الرحمة.

آية ٤

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)

متن:

قوله تعالى : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } قرأ عاصم والكسائي { مَالِكِ } وقرأ
الباقون { مَلِكِ }

تعليق:

المصدق ان للقرآن قراءة واحدة هي التي في المصحف لا غير. ف (مالك يوم الدين) لا تقرأ الا (مالك). ومن يقرأ خلاف المصحف فقراءته باطلة.

متن:

وفيما اشتقا جميعاً منه وجهان :

أحدهما : أن اشتقاقهما من الشدة ، من قولهم ملكت العجين ، إذا عجنته بشدة .

والثاني : أن اشتقاقهما من القدرة ، قال الشاعر :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

والفرق بين المالك والملك من وجهين :

أحدهما : أن المالك مَنْ كان خاصَّ المملكِ ، والمملك مَنْ كان عامَّ المملكِ .

والثاني : أن المالك من اختص بملك الملوك ، والمملك من اختص بنفوذ

الأمر .

واختلفوا أيهما أبلغ في المدح ، على ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن المملك أبلغ في المدح من المالك ، لأنَّ كلَّ مَلِكٍ مَالِكٌ ، وليس

كلُّ مَالِكٍ مَلِكاً ، ولأنَّ أمر المملكِ نافذ على المالكِ .

والثاني : أن مالك أبلغ في المدح من مَلِكٍ ، لأنه قد يكون ملكاً على من

لا يملك ، كما يقال ملك العرب ، وملك الروم ، وإن كان لا يملكهم ،

ولا يكون مالِكاً إلا على من يملك ، ولأنَّ المملكِ يكون على الناس وغيرهم

.

والثالث : وهو قول أبي حاتم ، أن مَالِكٍ أبلغ في مدح الخالق من مَلِكٍ ،

ومَلِكٍ أبلغ من مدح المخلوق من مالك .

والفرق بينهما ، أن المالك من المخلوقين ، قد يكون غير ملك ، وإن كان

الله تعالى مالِكاً كان ملكاً ، فإن وُصف الله تعالى بأنه ملك ، كان ذلك

من صفات ذاته ، وإن وُصف بأنه مالك ، كان من صفات أفعاله .

تعليق :

المصدق ان (مالك) من المملك.

متن:

وأما قوله تعالى: {يَوْمَ الدِّينِ} ففيه تأويلان:

أحدهما: أنه الجزاء .

والثاني: أنه الحساب .

تعليق:

المصدق ان (يوم الدين) هو يوم الحساب متضمنا الجزاء. لقوله تعالى (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) فهو يوم حساب. وقوله تعالى (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا) وهو يوم حساب.

وفي أصل الدين في اللغة قولان :

أحدهما : العادة ، ومنه قول المثقَّب العَبْدِي :

تَقُولُ وَقَدْ دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي ... أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي

أي عاداته وعادتي .

والثاني : أنَّ أصل الدين الطاعة ، ومنه قول زهير بن أبي سُلمى :

لَيْنَ حَلَلْتَ بَجْوًا فِي بَنِي أَسَدٍ ... فِي دِينِ عَمْرٍو وَمَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

أي في طاعة عمرو .

تعليق:

المصدق ان الدين مأخوذ من العادة، فهو كون باعتقاد.

متن:

وفي هذا اليوم قولان:

أحدهما: أنه يوم، ابتداءؤه طلوع الفجر، وانتهاءه غروب الشمس.
والثاني: أنه ضياء، يستندم إلى أن يحاسب الله تعالى جميع خلقه، فيستقر
أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

تعليق:

المصدق ان يوم في (يوم الدين) انه من ايام الآخر وهو من الغيب.

متن:

وفي اختصاصه بملك يوم الدين تأويلان :

أحدهما : أنه يوم ليس فيه ملك سواه ، فكان أعظم من مُلك الدنيا التي
تملكها الملوك ، وهذا قوله الأصم .

والثاني : أنه لما قال : { رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، يريد به ملك الدنيا ، قال بعده

: { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } يريد به ملك الآخرة ، ليجمع بين ملك الدنيا

والآخرة .

تعليق:

المصدق في (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) انه ليس لغيره ملك ولا امر ظاهرا، خلاف الدنيا. والله مالك الدنيا والاخرة حقيقة.

آية ٥

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)

متن:

قوله عز وجل : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ }

قوله : { إِيَّاكَ } هو كناية عن اسم الله تعالى ، وفيه قولان :

أحدهما : أن اسم الله تعالى مضاف إلى الكاف ، وهذا قول الخليل .

والثاني : أنها كلمة واحدة كُنِّيَ بها عن اسم الله تعالى ، وليس فيها إضافة

لأن المضمرة لا يضاف ، وهذا قول الأنخفش .

تعليق:

المصدق في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) اي قل اياك يا ربنا نعبد.

متن:

وقوله : { نَعْبُدُ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أن العبادة الخضوع ، ولا يستحقها إلا الله تعالى ، لأنها أعلى

مراتب الخضوع ، فلا يستحقها إلا المنعم بأعظم النعم ، كالحياة والعقل والسمع والبصر .

والثاني : أن العبادة الطاعة .

والثالث : أنها التقرب بالطاعة .

والأول أظهرها ، لأن النصرارى عبدت عيسى عليه السلام ، ولم تطعه بالعبادة ، والنبي صلى الله عليه وسلم مطاع ، وليس بمعبودٍ بالطاعة .

تعليق:

المصدق ان العبادة خضوع خاص للربوبية مشتمل على تأليه. فليس كل خضوع عبادة.

تعليق:

المصدق (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) اي ولا نستعين غيرك بتيسير ما لا قبل لنا به من دون معونتك، وهو بمعنى انه لا قدرة لنا الا بمعونتك. وان كل معونة من غيرك هي منك. والعون حقيقي وظاهري فالعون الحقيقي من الله فقط فلا معين غيره حقيقة وذلك بالتدبير والمشئمة، والظاهري قسمان م لا يقدر عليه غيره فيمتنع على غيره ولو ظاهريا، وما يقدر غيه غيره، والاخير ما يكون بحسب العرف والعادة ومنه ما لا يكون بحسب العرف والعادة وهذا يحتاج الى علم مصدق لاثباته بقبول وجداني وعقلاني اضافة الى المصدق الشرعي.

آية ٦

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)

متن:

قوله عز وجل : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } إلى آخرها .

أما قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } ففيه تأويلان :

أحدهما : معناه أرشدنا ودلنا .

والثاني : معناه وفقنا ، وهذا قول ابن عباس .

تعليق:

المصدق في (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) اي (قل) { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

{ وهو طلب الهداية.

متن:

وأما الصراط ففيه تأويلان :

أحدهما : أنه السبيل المستقيم ، ومنه قول جرير :

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ ... إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمٌ

والثاني : أنه الطريق الواضح ومنه قوله تعالى : { وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

تُوَعِدُونَ { [الأعراف : ٨٦] وقال الشاعر :

..... فَصَدَّ عَنْ نَهْجِ الصِّرَاطِ

الْقَاصِدِ

وهو مشتق من مُسْتَرَطِ الطعام ، وهو ممره في الحلق .

تعليق:

المصدق في (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) اي الطريق المستقيم وهو الدين الحق.

متن:

وفي الدعاء بهذه الهداية، ثلاثة تأويلات:

أحدها : أنهم دعوا باستدامة الهداية ، وإن كانوا قد هُدُوا .

والثاني : معناه زدنا هدايةً .

والثالث : أنهم دعوا بها إخلاصاً للرغبة ، ورجاءً لثواب الدعاء.

تعليق:

المصدق في طلب المؤمن الهداية الى الصراط المستقيم هو التوفيق للاقتداء

بهدي اهله كما قال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ).

متن:

واختلفوا في المراد بالصراط المستقيم، على أربعة أقاويل :
أحدها : أنه كتاب الله تعالى ، وهو قول علي وعبد الله ، ويُروى نحوه عن
النبي صلى الله عليه وسلم .
والثاني : أنه الإسلام ، وهو قول جابر بن عبد الله ، ومحمد بن الحنفية .
والثالث : أنه الطريق الهادي إلى دين الله تعالى ، الذي لا عوج فيه ، وهو
قول ابن عباس .
والرابع : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيار أهل بيته وأصحابه ،
وهو قول الحسن البصري وأبي العالية الرياحي .

تعليق:

المصدق ان الصراط المستقيم هو الاسلام.

آية ٧

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

متن:

وفي قوله تعالى : { الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } خمسة أقاويل : أحدها : أنهم الملائكة .

والثاني : أنهم الأنبياء .

والثالث : أنهم المؤمنون بالكتب السالفة .

والرابع : أنهم المسلمون وهو قول وكيع .

والخامس : هم النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن معه من أصحابه ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد .

وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير : (صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)

تعليق:

المصدق ان (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) هم المؤمنون. كما في قوله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا).

متن:

وأما قوله : { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } فقد روى عن عدي بن حاتم قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن المغضوب عليهم، فقال: «هُمُ الْيَهُودُ» وعن الضالين فقال: «هُمُ النَّصَارَى» . وهو قول جميع المفسرين .

تعليق:

المصدق ان (عَبَّرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) هم الكفار.

متن:

وفي غضب الله عليهم ، أربعة أقاويل :

أحدها : الغضب المعروف من العباد .

والثاني : أنه إرادة الانتقام ، لأن أصل الغضب في اللغة هو الغلظة ، وهذه

الصفة لا تجوز على الله تعالى .

والثالث : أن غضبه عليهم هو دَمُهُ لهم .

والرابع : أنه نوع من العقوبة سُمِّيَ غضباً ، كما سُمِّيَتْ نِعْمُهُ رَحْمَةً .

والضلال ضد الهدى ، وخصَّ الله تعالى اليهود بالغضب ، لأنهم أشد

عداوة .

وقرأ عمر بن الخطاب (عَبَّرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَعَبَّرَ الضَّالِّينَ)

تعليق:

المصدق في (الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ان غضب الله فعل منه واقع بالمغضوب

عليهم وحالة لهم. وهو ليس لعنته ولا عذابه، وانما هو فعل بينهما فهو أكثر

من اللعنة واقل من العذاب. فغضب الله تعالى ليس لعنته لانه يقول (مَنْ

لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ) وليس عذابه لانه يقول (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ) كما انه ليس حالة لله كما في البعاد فانه تشبيهه وخلاف القران
حيث يقول (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ) و يقول (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ
غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ). فهو حال لهم.

سورة البقرة

آية ١

الم (١)

متن:

قوله عز وجل : { الم } اختلف فيه المفسرون على ثمانية أقاويل :
أحدها : أنه اسم من أسماء القرآن كالفرقان والذكر ، وهو قوله قتادة وابن
جريح .

والثاني : أنه من أسماء السور ، وهو قول زيد ابن أسلم .

والثالث : أنه اسم الله الأعظم ، وهو قول السدي والشعبي .

والرابع : أنه قسم أقسم الله تعالى به ، وهو من أسمائه ، وبه قال ابن عباس
وعكرمة .

والخامس : أنها حروف مقطعة من أسماء وأفعال ، فالألف من أنا واللام
من الله ، والميم من أعلم ، فكان معنى ذلك : أنا الله أعلم ، وهذا قول ابن
مسعود وسعيد بن جبير ، ونحوه عن ابن عباس أيضاً .

والسادس : أنها حروف يشتمل كل حرف منها على معانٍ مختلفة ،
فالألف مفتاح اسمه الله ، واللام مفتاح اسمه لطيف ، والميم مفتاح اسمه مجيد
، والألف آلاء الله ، والميم مجده ، والألف سنّة ، واللام ثلاثون سنة ،
والميم أربعون سنة ، آجال قد ذكرها الله .

والسابع : أنها حروف من حساب الجمل ، لما جاء في الخبر عن الكلبي ،

عن أبي صالح ، عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ، قال : مرَّ أبو ياسر بن
أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة الكتاب وسورة
البقرة : { الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ } فأتى أخاه حُيَيَّ بْنَ أَخْطَبِ
في رجال من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد ألم
تذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل الله عليك : { الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ } فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بلى » ، فقالوا : « أجاءك بها جبريل
من عند الله » . قال : « نعم » ، قالوا : « لقد بعث الله قبلك أنبياء ما
نعلم أنه بُيِّنَ لنبي منهم مدة ملكه وما أكل أمته غيرك » ، فقال حُيَيُّ بن
أخطب وأقبل على من كان معه ، فقال لهم : « الألف واحدة واللام
ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة » ، ثم أقبل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : « يا محمد هل كان مع هذا غيره » ؟ ،
قال : « نعم » ، قال : « ماذا » ؟ قال : « المص » ، قال هذه أثقل
وأطول ، الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون ، والصاد تسعون ،
فهذه إحدى وستون ومائة سنة ، فهل مع هذا يا محمد غيره » ، قال : «
نعم » ، قال : « ماذا » قال : « الر » قال : « هذه أثقل وأطول ،
الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون
ومائتان سنة ، فهل مع هذا يا محمد غيره » ، قال : « نعم » قال : «
ماذا » ؟ ، قال : « المر » ، قال هذه أثقل وأطول ، الألف واحدة ،
واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وسبعون ومائتا
سنة . . ، ثم قال : « لقد التبس علينا أمرك حتى ما ندري أقليلاً أعطيت
أم كثيراً » ، ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حُيَيَّ بن أخطَبِ ولمن معه

من الأحبار : « ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون ، وإحدى وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان ، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون سنة » ، قالوا : « لقد تشابه علينا أمره » . فيزعمون أن هذه الآيات نزلت فيهم : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } .

والثامن : أنه حروف هجاء أعلم الله تعالى بها العرب حين تحداهم بالقرآن ، أنه مؤلف من حروف كلام ، هي هذه التي منها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم ، إذ لم يخرج عن كلامهم .

فأما حروف أبجد فليس بناء كلامهم عليها ، ولا هي أصل ، وقد اختلف أهل العلم فيها على أربعة أقاويل :

أحدها : أنها الأيام الستة ، التي خلق الله تعالى فيها الدنيا ، وهذا قول الضحاك بن مزاحم .

والثاني : أنها أسماء ملوك مدين ، وهذا قول الشعبي وفي قول بعض شعراء مدين دليل على ذلك قال شاعرهم :

أَلَا يَا شُعَيْبُ قَدْ نَطَقْتَ مَقَالَةً ... سَبَبْتَ بِهَا عَمراً وَحَيَّ بَنِي عَمْرُو

مُلُوكُ بَنِي حَطَّى وَهَوَّزُ مِنْهُمْ ... وَسَعَفَصُ أَصْلٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ

هُمُ صَبَّحُوا أَهْلَ الْحِجَازِ بَغَارَةً ... كَمِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ أَوْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ

والثالث : ما روى ميمون بن مهران ، عن ابن عباس ، أن لأبي جاد حديثاً عجياً : (أبي) آدم الطاعة ، و (جد) في أكل الشجرة ، وأما (هوز) ،

فنزل آدم فهوى من السماء إلى الأرض ، وأما (حطي) فحطت خطيئته ، وأما (كلمن) فأكل من الشجرة ، ومَنَّ عليه بالتوبة ، وأما (سعفص) فعصى آدم ، فأخرج من النعيم إلى النكد ، وأما قرشت فأقرّ بالذنب ، وسَلِمَ من العقوبة.

والرابع : أنها حروف من أسماء الله تعالى ، روى ذلك معاوية بن قرّة ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

تعليق:

المصدق في (الم) ونحوها في اول السور، انها حروف هذا الكتاب وآياته وانه مكون منها مبین ظاهر وليس بخفي ولا طلاسّم فيه. ويشهد له ذكر الكتاب باسم الاشارة مجموعة منها كما في (الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ)، (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)، (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)، (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ).

آية ٢

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)

متن:

قوله تعالى : { ذَلِكَ الْكِتَابُ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يعني التوراة والإنجيل ، ليكون إخباراً عن ماضٍ .

والثاني : يعني به ما نزل من القرآن قبل هذا بمكة والمدينة ، وهذا قول الأصم .

والثالث : يعني هذا الكتاب ، وقد يستعمل ذلك في الإشارة إلى حاضر ،

وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب ، قال خُفاف بن ندبة :

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطِرُ مَمْنُهُ ... تَأَمَّلْ خُفَافاً إِنِّي أَنَا ذَلِكَا

ومن قال بالتأويل الأول : أن المراد به التوراة والإنجيل ، اختلفوا في

المخاطب به على قولين :

أحدهما : أن المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم ، أي ذلك الكتاب

الذي ذكرته في التوراة والإنجيل ، هو الذي أنزلته عليك يا محمد .

والقول الثاني : أن المخاطب به اليهود والنصارى ، وتقديره : أن ذلك

الذي وعدتكم به هو هذا الكتاب ، الذي أنزلته على محمد عليه وعلى آله

السلام .

تعليق:

المصدق في (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) ان المراد (هذا الكتاب) اي القرآن.

باستعمال ذلك بمعنى هذا للتفخيم.

متن:

قوله عز وجل: { لَا رَيْبَ فِيهِ } وفيه تأويلان :
أحدهما : أن الريب هو الشك ، وهو قول ابن عباس ، ومنه قول عبد الله
بن الزُّبَيْرِ :

لَيْسَ فِي الْحَقِّ يَا أُمَيْمَةُ رَيْبٌ ... إِنَّمَا الرَّيْبُ مَا يَقُولُ الْجَاهِلُ
والتأويل الثاني : أن الريب التهمة ومنه قول جميل :
بُئِينَئِهِ قَالَتْ : يَا جَمِيلُ أَرْتَنِّي ... فَقُلْتُ : كِلَانَا يَا بُئِيْنَ مُرِيب

تعليق:

المصدق ان { لَا رَيْبَ فِيهِ } اي لا شك فيه.

متن:

قوله عزَّ وجلَّ: { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } ، يعني به هدىً من الضلالة.
وفي المتقين ثلاثة تأويلات:
أحدها: أنهم الذين اتقوا ما حرم الله عليهم وأدَّوا ما افترض عليهم، وهذا
قول الحسن البصري.
والثاني: أنهم الذين يحذرون من الله تعالى عقوبته ويرجون رحمته وهذا قول
ابن عباس.
والثالث : أنهم الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق وهذا فاسد ، لأنه قد
يكون كذلك ، وهو فاسق.

تعليق:

المصدق في (هُدَى لِلْمُتَّقِينَ) انهم المؤمنون باتقائهم لشرك، وسماهم المتقين مدحا وترغيبا وتبشيرا وتوفيقا بان المؤمن من شأنه التقوى. فهو من الخاص الذي اريد به العام. يصدقه انه هدى للمؤمنين كما في قوله تعالى (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) وقوله تعالى (تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ، هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) والمقابلة بين المتقي والكافر المخلد في النار كما في قوله تعالى (قُلْ أَذَلِكُمْ خَيْرٌ (النار للمكذبين بالساعة اي الكفار) أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا. وقوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ). وقوله تعالى: (وَمَا لَهُمْ (الكافرين) إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْاَلْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، وقوله تعالى: تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ. وقوله تعالى (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

متن:

وإنما خص به المتقين، وإن كان هدىً لجميع الناس، لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه.

تعليق:

المصدق في (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) وهو هدى جميع الناس كما قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ) انه دعوة بان الهدى يكون بالإيمان، ومدح بان المؤمن مهتد، وانه تبشير بان المؤمن يزداد هدى به.

آية ٣

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)

متن:

{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }

قوله تعالى : { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } فيه تأويلان :

أحدهما : يصدقون بالغيب ، وهذا قول ابن عباس .

والثاني : يخشون بالغيب ، وهذا قول الربيع بن أنس (١٠٠) .

وفي الأصل الإيمان (١٠١) ثلاثة أقوال :

أحدها : أن أصله التصديق ، ومنه قوله تعالى : { وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا }

أي بمصدق لنا .

والثاني : أن أصله الأمان فالمؤمن يؤمن نفسه من عذاب الله ، والله المؤمن

لأوليائه من عقابه .

والثالث : أن أصله الطمأنينة ، فقليل للمصدق بالخبر مؤمن ، لأنه مطمئن .

تعليق:

المصدق في (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) انهم يصدقون بالغيب.

متن:

وفي الإيمان ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن الإيمان اجتناب الكبائر.

والثاني : أن كل خصلة من الفرائض إيمان .

والثالث : أن كل طاعة إيمان .

تعليق:

المصدق ان الايمان هو التصديق. وعلامته العمل بالطاعة.

متن:

وفي الغيب ثلاثة تأويلات :

أحدها : ما جاء من عند الله ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : أنه القرآن ، وهو قول زر بن حبيش .

والثالث : الإيمان بالجنة والنار والبعث والنشور .

تعليق:

المصدق في (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) ان الغيب ما أخبر به القرآن من امور غائبة عن الحسن واهمها الآخرة من حساب وجنة ونار. والسياق من التقوى والفلاح يصدق ان الغيب هنا خصوص الآخرة. فيكون من العام الذي اريد به الخاص.

متن

{ وَيُتَّقُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ }

وفي قوله تعالى : { وَيُتَّقُونَ الصَّلَاةَ } تأويلان :

أحدهما : يؤدونها بفروضها .

والثاني : أنه إتمام الركوع والسجود والتلاوة والحشوع فيها ، وهذا قول ابن

عباس .

واختلف لم سُمِّي فعل الصلاة على هذا الوجه إقامة لها ، على قولين :
أحدهما : من تقويم الشيء من قولهم قام بالأمر إذا أحكمه وحافظ عليه .
والثاني : أنه فعل الصلاة سُمِّي إقامة لها ، لما فيها من القيام فلذلك قيل :
قد قامت الصلاة.

تعليق:

المصدق (وَيُتَّقِمُونَ الصَّلَاةَ) ان اقامة الصلاء اداؤها بوقتها وفروضها، وسمي ذلك في خصوص الصلاة اقامة لاجل القيام الذي تتقوم به.

متن:

وفي قوله : { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } ثلاثة تأويلات :
أحدها : إيتاء الزكاة احتساباً لها ، وهذا قول ابن عباس .
والثاني : نفقة الرجل على أهله ، وهذا قول ابن مسعود .
والثالث : التطوع بالنفقة فيما قرب من الله تعالى ، وهذا قول الضحاك :
وأصل الإنفاق الإخراج ، وَمِنْهُ قِيلَ : نَفَقَتِ الدَّابَّةُ إِذَا خَرَجَتْ رُوحَهَا .

تعليق:

المصدق في { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } بالتقوى والفلاح انه في امثال الزكاة.
فهو من العام الذي اريد به الخاص.

متن:

واختلف المفسرون ، فِيمَنْ نزلت هاتان الآيتان فيه ، على ثلاثة أقوال :
أحدها : أنها نزلت في مؤمني العرب دون غيرهم ، لأنه قال بعد هذا : {
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ } يعني به أهل الكتاب ،
وهذا قول ابن عباس .

والثاني : أنها مع الآيتين اللتين من بعد أربع آيات نزلت في مؤمني أهل
الكتاب ، لأنه ذكرهم في بعضها .

والثالث : أن الآيات الأربع من أول السورة ، نزلت في جميع المؤمنين ،
وروى ابن أبي نجيح (١٠٣) ، عن مجاهد قال : « نزلت أربع آيات من
سورة البقرة في نعت المؤمنين ، وآيتان في نعت الكافرين ، وثلاث عشرة في
المنافقين .

تعليق:

المصدق ان (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْعَيْبِ وَيُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)
انها في الصحابة. وهي مثال فتعمم على كل مؤمن. والمثال هو نعت لفرد
خاص من عام يجري في غيره من افراد ذلك العام.

آية ٤

متن:

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)

متن:

قوله تعالى : { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ } وما بعدها .
أما قوله : { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ } يعني القرآن ، { وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ } يعني به التوراة والإنجيل ، وما تقدم من كتب الأنبياء ، بخلاف ما فعلته اليهود والنصارى ، في إيمانهم ببعضها دون جميعها .

تعليق:

المصدق في (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) اي القرآن، و (وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) اي الكتب السابقة. وميز بين ما انزل اليه وما انزل من قبله تعريضا بمن آمن بما انزل من قبل وانكر ما انزل الى محمد.

متن:

{ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } فيه تأويلان :

أحدهما : يعني الدار الآخرة .

والثاني : يعني النشأة الآخرة وفي تسميتها بالدار الآخرة قولان :

أحدهما : لتأخرها عن الدار الأولى .

والثاني : لتأخرها عن الخلق ، كما سميت الدنيا لدنوّها من الخلق .

وقوله : { يُوقِنُونَ } أي يعلمون ، فسمي العلم يقيناً لوقوعه عن دليل صار به يقيناً .

تعليق:

المصدق في (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) اي يؤمنون بالنشأة الآخرة ايماناً راسخاً محقق للعلم عندهم بلا شك.

آية ٥

متن:

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

متن:

وقوله تعالى : { أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ } يعني بيان ورشد .

{ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنهم الفائزون السعداء ، ومنه قول لبيد :

لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكُ الْفَلَاحِ ... أَذْرَكُهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ

والثاني : المقطوع لهم بالخير ، لأن الفلح في كلامهم القطع ، وكذلك قيل
للأكار فلاح ، لأنه يشق الأرض ، وقد قال الشاعر :
لَقَدْ عَلِمْتَ يَا ابْنَ أُمَّ صَحْصَحْ ... أَنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ
واختلف فيمن أُريدَ بهم ، على ثلاثة أوجه :
أحدها : المؤمنون بالغيب من العرب ، والمؤمنون بما أنزل على محمد ،
وعلى من قبله من سائر الأنبياء من غير العرب .
والثاني : هم مؤمنو العرب وحدهم .
والثالث : جميع المؤمنين .

تعليق:

المصدق في (أَوْلَيْكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) انهم
الفائزون يوم القيامة وهم المؤمنون السابقون اي الصحابة، وهو مثال لكل
مؤمن اتصف بذلك.

آية ٦

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦)

متن:

قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ } وأصل الكفر عند العرب
التغطية ، ومنه قوله تعالى : { أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ } يعني الرُّزَّاع لتغطيتهم

- والثاني : أنهم مشركو أهل الكتاب كلهم ، وهو اختيار الطبري .
- والثالث : أنها نزلت في قادة الأحزاب ، وبه قال الربيع بن أنس .

تعليق:

المصدق في (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أنهم استحقوا بالتقدير والمشية عدم الهداية لما كبسوه. فهو خاص بمن علم الله تعالى انه لا يهتدي. وهو عام في كل من يموت على الكفر فينكشف بذلك امره او يحتاج الى اخبار بالغيب.

آية ٧

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)

متن:

قوله تعالى : { خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ } الختم الطبع ، ومنه ختم الكتاب ، وفيه أربعة تأويلات :

أحدها : وهو قول مجاهد : أن القلب مثل الكف ، فإذا أذنب العبد ذنباً ضُمَّ منه كالإصبع ، فإذا أذنب ثانياً ضم منه كالإصبع الثانية ، حتى يضمَّ جميعه ثم يطبع عليه بطابع .

والثاني : أنها سمة تكون علامة فيهم ، تعرفهم الملائكة بها من بين المؤمنين

.
والثالث : أنه إخبار من الله تعالى عن كفرهم وإعراضهم عن سماع ما دعوا إليه من الحق ، تشبيهاً بما قد انسَدَّ وختم عليه ، فلا يدخله خير .
والرابع : أنها شهادة من الله تعالى على قلوبهم ، بأنها لا تعي الذكر ولا تقبل الحقَّ ، وعلى أسماعهم بأنها لا تصغي إليه ، والغشاوة : تعاميمهم عن الحق . وسمِّي القلب قلباً لتقلُّبه بالخواطر ، وقد قيل :
ما سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ ... وَالرَّأْيُ يَصْرَفُ ، وَالإِنْسَانُ أَطْوَارُ
والغشاوة : الغطاء الشامل .

تعليق:

المصدق في (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) انه الله تعالى قدر الا تهدي فاغلقت عن الهدى كما يختم على شيء فيغلق ولا يفتح، وصارت بالتقدير والمشية قلوبهم لا تعي الحق ولا تقبله. والنسبة الى الله تعالى من حيث التقدير.

آية ٨

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨)

تعليق:

المصدق في (وَمِنَ النَّاسِ) ان الناس أصلها (اناس) وهي جمع انسان وانس وسمي الانسان انسانا لأنهم يظهرون ويؤنسون اي يبصرون في قبال الجن لاجتنانهم.

تعليق:

المصدق في (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ) اي (ومن الناس اناس منافقون يقولون).

تعليق:

المصدق في (مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) اي يظهر الايمان كاذبا، والقول هنا مثال لأفعال الايمان واقواله. ويظهر ذلك تقية اتقاء احكام الكافر عليه. فالمنافق يظهر الايمان كذبا وتقية.

تعليق:

المصدق في (وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) انه يوم القيامة، وسمي الآخر لأنه من الآخرة.

تعليق:

المصدق في (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) اي كفار يقولون كلمة الايمان كذبا.

آية ٩

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)

متن:

قوله تعالى : { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ } يعني المنافقين يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، بأن يُظهروا

من الإيمان خلاف ما يبتنون من الكفر ، لأن أصل الخديعة الإخفاء ،
ومنه مخدع البيت ، الذي يخفى فيه ، وجعل الله خداعهم لرسوله خداعاً له
، لأنه دعاهم برسالته .

تعليق:

المصدق في {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا} انهم يظهرون فعل المخادع. والخداع
من طرف واحد لا من طرفين، وخداعهم الله تعالى بقصدتهم اتقاء احكامه
في الكفار بان لا تجري عليهم.

متن:

{ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ } في رجوع وباله عليهم.

تعليق:

المصدق في { وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ } انهم لا يخدعون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين، اما من جهة الظاهر فان اعمالهم تكشف كذبهم فيفتضحون،
والله تعالى لهم بالمرصاد، واما في الباطن فان الله يعلم حالهم ويحاسبهم به
في الدنيا والاخر فان الله تعالى قاهر مقتدر وبيده التقدير والمشيئة.

متن:

{ وَمَا يَشْعُرُونَ } يعني وما يفطنون ، ومنه سُمِّي الشاعر ، لأنه يفطن لما لا
يفطن له غيره ، ومنه قولهم ليت شعري .

تعليق:

المصدق في { وَمَا يَشْعُرُونَ } انهم لم يكونوا يعرفون ان امرهم سيكون
الخسران في الدنيا بافتضاحهم وما توجه المشيئة والتقدير فيهم والاخرة لهم
النار التي لا يؤمنون بها.

آية ١٠

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ

(١٠)

متن:

قوله تعالى : { فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : شك ، وبه قال ابن عباس .

والثاني : نفاق ، وهو قول مقاتل ، ومنه قول الشاعر :

أَجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى ... صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مَرَاضُهَا

والثالث : أن المرض الغمُّ بظهور أمر النبي صلى الله عليه وسلم على أعدائه

، وأصل المرض الضعف ، يقال : مَرَضَ فِي الْقَوْلِ إِذَا ضَعَّفَهُ .

تعليق:

المصدق في (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) انهم المنافقون في قلوبهم فساد يبعث على النفاق.

متن:

{ فَرَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا } فيه تأويلان :

أحدهما : أنه دعاء عليهم بذلك .

والثاني : أنه إخبار من الله تعالى عن زيادة مرضهم عند نزول الفرائض ، والحدود . { وَهَلْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } يعني مؤلم .

تعليق:

المصدق في (فَرَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) بالتقدير والمشية بسبب افعالهم قلوبهم تزداد فسادا باعثا على النفاق والعصيان، حتى يختم عليها.

آية ١١

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) متن:

قوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ } فيه ثلاثة تأويلات : أحدها : أنه الكفر .

والثاني : فعل ما نهى الله عنه ، وتضييع ما أمر بحفظه .

والثالث : أنه مملأة الكفار .

وكل هذه الثلاثة ، فساد في الأرض ، لأن الفساد العدول عن الاستقامة إلى ضدها .

واختلف فيمن أريد بهذا القول على وجهين :

أحدهما : أنها نزلت في قوم لهم يكونوا موجودين في ذلك الوقت ، وإنما يجيئون بعد ، وهو قول سليمان .

والثاني : أنها نزلت في المنافقين ، الذين كانوا موجودين ، وهو قول ابن عباس ومجاهد .

تعليق:

المصدق في (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) ان المقربين منهم من المؤمنين ينصحونهم بان النفاق فساد. وهذا ليس علنا.

متن:

{ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } فيه أربعة تأويلات :

أحدها : أنهم ظنوا أن في ممالأة الكفار صلاحاً لهم ، وليس كما ظنوا ، لأن الكفار لو يظفرون بهم ، لم يبقوا عليهم ، فلذلك قال : { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ } .

والثاني : أنهم أنكروا بذلك ، أن يكونوا فعلوا ما نحو عنه من ممالأة الكفار ، وقالوا إنما نحن مصلحون في اجتناب ما نهينا عنه .

والثالث : معناه أن ممالأتنا الكفار ، إنما نريد بها الإصلاح بينهم وبين المؤمنين ، وهذا قول ابن عباس .

والرابع : أنهم أرادوا أن ممالأة الكفار صلاح وهدى ، وليست بفساد وهذا قول مجاهد .

تعليق:

المصدق في (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) من جهة ما يحققون من تقية في نفاقهم وعدم عرضهم لأحكام الكفر وعدم البراءة منهم من قبل ارحامهم وقرابتهم المؤمنين.

متن:

فإن قيل : فكيف يصح نفاقهم مع مجاهدتهم بهذا القول؛ ففيه جوابان : أحدهما : أنهم عَرَّضُوا بهذا القول ، وَكُنُوا عنه من غير تصريح به . والثاني : أنهم قالوا سرّاً لمن خلوا بهم من المسلمين ، ولم يجهروا به ، فبقوا على نفاقهم .

تعليق:

المصدق ان هذا القول كان سرا من قبل المقربين منهم من المسلمين. فالمعنى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ (لِلْمُنَافِقِينَ سِرًّا مِنْ قِبَلِ الْمُقْرِبِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ).

آية ١٢

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢)

تعليق:

المصدق في (أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) بكذبهم وخذاعهم وتقيتهم وما يظهر منهم من تشكيك وعصيان وتحاذل يضر بالمسلمين. ولا يشعرون لاعتقاد انهم يفعلون الحسن بما يخص اجراء احكام الاسلام عليهم.

آية ١٣

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)

متن:

قوله تعالى : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ } يعني النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه.

تعليق:

المصدق في (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ) اي قيل للمنافقين امنوا كما آمن النبي واصحابه.

متن:

{ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ } فيه وجهان :

أحدهما : أنهم عنوا بالسفهاء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

والثاني : أنهم أرادوا مؤمني أهل الكتاب .

والسفهاء جمع سفيه ، وأصل السَّفَهِ الخِفَّةُ ، مأخوذ من قولهم ثوب سفيه ،

وإذا كان خفيف النسيج ، فسَمِّي خِفَةً الحلم سفهاً ، قال السَّمَوِيُّ :

نَخَافُ أَنْ تَسْفَهُ أَحْلَامُنَا ... فَنَحْمِلُ الدَّهْرَ مَعَ الْحَامِلِ

تعليق:

المصدق في (قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ) اي قال المنافقون أنؤمن كما

آمن السفهاء عنوا بذلك النبي واصحابه.

آية ١٤

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا

نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) متن:

قوله تعالى: { وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ } في شياطينهم قولان :

أحدهما : أنهم اليهود ، الذين يأمرونهم بالتكذيب ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : رؤوسهم في الكفر ، وهذا قول ابن مسعود .

تعليق:

المصدق في { وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ } أنهم من الانس من مردة الكفار.

متن:

وفي قوله : { إِلَى شَيَاطِينِهِمْ } ثلاثة أوجه :

أحدها : معناه مع شياطينهم ، فجعل « إلى » موضع « مع » ، كما قال تعالى : { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } [آل عمران : ٥٢] أي مع الله .
والثاني : وهو قول بعض البصريين : أنه يقال خلوت إلى فلان ، إذا جعلته غايتك في حاجتك ، وخلوت به يحتمل معنيين :
أحدهما : هذا .

والآخر : السخرية والاستهزاء منه فعلى هذا يكون قوله : { وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ } أفصح ، وهو على حقيقته مستعمل .
والثالث : وهو قول بعض الكوفيين : أن معناه إذا انصرفوا إلى شياطينهم فيكون قوله : { إلى } مستعملاً في موضع لا يصح الكلام إلا به .

تعليق:

المصدق في { وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ } أنها تحمل معنى القصد، اي خلوا بهم قاصدين خلوتهم مفصحين لهم فيكون معنى أكبر من معنى (ب).

متن:

فأما الشيطان ففي اشتقاقه ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه فيعال من شطن ، أي بَعُدَ ، ومنه قولهم : نوى شطون أي بعيدة ، وشَطَّنَتْ دائره ، أي بعدت ، فسمي شيطاناً ، إما لبعده عن الخير ، وإما لبعده مذهبه في الشر ، فعلى هذا النون أصلية .
والقول الثاني : أنه مشتق من شاط يشيط ، أي هلك يهلك كما قال الشاعر :

..... وَقَدْ يَشِيطُ عَلَيَّ

أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

أي يهلك ، فعلى هذا يكون النون فيه زائدة .
والقول الفاصل : أنه فعلان من الشيط وهو الاحتراق ، كأنه سُمِّيَ بما يؤول إليه حاله .

تعليق:

المصدق ان الشيطان من شطن اي بعد لانه شطن عن امر ربه.

متن:

{ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ } أي على ما أنتم عليه من التكذيب والعداوة ، { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } أي ساحرون بما نظهره من التصديق والموافقة .

تعليق:

المصدق في { قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ } أي على ما أنتم عليه من التكذيب
والعداوة ، { إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } أي ساخرون بما نظره من التصديق
والموافقة .

آية ١٥

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)

متن:

قوله تعالى : { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ } فيه خمسة أوجه :

أحدها : معناه أنه يحاربهم على استهزائهم ، فسمي الجزاء باسم المجازي

عليه ، كما قال تعالى : { فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا

اعْتَدَى عَلَيْكُمْ } ، وليس الجزاء اعتداءً ، قال عمرو بن كلثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا ... فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

والثاني : أن معناه أنه يجازيهم جزاء المستهزين .

والثالث : أنه لما كان ما أظهره من أحكام إسلامهم في الدنيا ، خلاف ما

أوجبه عليهم من عقاب الآخرة ، وكانوا فيه اغترار به ، صار كالاستهزاء]

بهم] .

والرابع : أنه لما حسن أن يقال للمنافق : { ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } [

الدخان : ٤٩] ، صار القول كالاستهزاء به .

والخامس : ما حكى : أنهم يُفْتَحَ لهم باب الجحيم ، فيرون أنهم يخرجون

منها ، فيزدحمون للخروج ، فإذا انتهوا إلى الباب ضربهم الملائكة ، بمقامع النيران ، حتى يرجعوا ، وهذا نوع من العذاب ، وإن كان كالاستهزاء .

تعليق:

المصدق في { اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ } ان امهالهم وعدم قطع عطائه عنهم واجراء احكام الاسلام في الدنيا عليهم مع ما أوجبه عليهم من عقاب الآخرة، صار كالاستهزاء بهم.

متن:

قوله عز وجل : { وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } وفي يمدهم تأويلان : أحدهما : يملئ لهم ، وهو قول ابن مسعود . والثاني : يزيدهم ، وهو قول مجاهد .

يقال مددت وأمددت ، فحُكِيَ عن يونس أنه قال : مددت فيما كان من الشر ، وأمددت فيما كان من الخير ، وقال بعض الكوفيين : يقال : مددتُ فيما كانت زيادته منه ، كما يقال مَدَّ النصر ، وأَمَدَّهُ نهر آخر ، وأمددت فيما حدثت زيادته من غيره ، كقولك أَمَدَدْتُ الجيش بمددٍ ، وأمد الجرح ، لأن المدة من غيره .

تعليق

المصدق في { وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } بانه يملي لهم ويمهلهم ولا يقطع عطاءه عنهم فيتمادون اغترارا.

آية ١٦

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
(١٦)

متن:

قوله عز وجل : { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ }
{ الضلالة : الكفر ، والهدى : الإيمان .

تعليق:

المصدق في { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ }
الضلالة هو الكفر، والهدى هو الإيمان. وهذا جار في جميع القرآن.

متن:

وفي قوله : { اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ } ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه على حقيقة الشراء فكأنهم اشتروا الكفر بالإيمان .

والثاني : أنه بمعنى استحبووا الكفر على الإيمان ، فعبر عنه بالشراء ، لأن

الشراء يكون فيما يستحبه مشتريه ، فإما أن يكون على معنى شراء
المعاوضة فعلاً ، لأن المنافقين لم يكونوا قد آمنوا ، فبيعوا إيمانهم .
والثالث : أنه بمعنى أخذوا الكفر وتركوا الإيمان ، وهذا قول ابن عباس وابن
مسعود .

تعليق:

المصدق في (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى) بمعنى استبدلوا، بان
خذوا الضلالة وتركوا الهدى، والاستبدال حاصل لأنهم بإظهارهم الايمان
وكونهم بين المؤمنين كانوا كأهم بلغوا الايمان لكن بنفاقهم يكون قد تركوه
واخذوا الضلال. وصح بهذا ايضاً وصف عملهم بالشراء والمعاوضة.

متن:

{ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } فيه ثلاثة أوجه :

أحدها : وما كانوا مهتدين ، في اشتراء الضلالة .

والثاني : وما كانوا مهتدين إلى التجارة التي اهتدى إليها المؤمنون .

والثالث : أنه لما كان التاجر قد لا يربح ، ويكون على هدى في تجارته نفى

الله عنهم الأمرين من الربح والاهتداء ، مبالغة في ذمهم .

تعليق:

المصدق في { فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ } لخسارتهم الاخرة (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)
بذلك الفعل.

آية ١٧

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧)

متن:

قوله عز وجل : { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا } المثل بالتحريك
والتسكين ، والمثّل بالتحريك مستعمل في الأمثال المضروبة ، والمثّل
بالتسكين مستعمل في الشيء المماثل لغيره .
وقوله : { كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا } فيه وجهان :
أحدهما : أنه أراد كمثل الذي أوقد ، فدخلت السين زائدة في الكلام ،
وهو قول الأحفش .
والثاني : أنه أراد استوقد من غيره ناراً للضياء ، والنار مشتقة من النور .

تعليق:

المصدق في { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا } اي استوقد من غيره ناراً
للضياء والغير هو الهادي للإيمان.

متن:

{ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ } يقال ضاءت في نفسها ، وأضاءت ما حولها

قال أبو الطمحان :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجِرْعَ ثَأْقِبَهُ.

تعليق:

المصدق في { فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ } أي فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ (بنور
الايمان) الذي ظهره.

متن:

قوله عز وجل : { ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ } فيه وجهان :

أحدهما : نور المستوقد ، لأنه في معنى الجمع ، وهذا قول الأخفش .

والثاني : بنور المنافقين ، لأن المثل مضروب فيهم ، وهو قول الجمهور .

تعليق:

المصدق في { ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ } أنهم المنافقون ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ (بسبب
شكهم وكفرهم)

متن:

وفي ذهاب نورهم وجهان :

أحدهما : وهو قول الأصم ذهب الله بنورهم في الآخرة ، حتى صار ذلك

سمةً لهم يُعْرَفُونَ بها .

والثاني : أنه عَتِيَ النور الذي أظهره للنبي صلى الله عليه وسلم من قلوبهم

بالإسلام .

تعليق:

المصدق في { ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ } انه نور الايمان الذي اظهره.

متن:

وفي قوله : { وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ } قولان :

أحدهما : معناه لم يأتهم بضياء يبصرون به .

والثاني : أنه لم يخرجهم منه ، كما يقال تركته في الدار ، إذا لم تخرجه منها ، وكأنَّ ما حصلوا فيه من الظلمة بعد الضياء أسوأ حالاً ، لأن من طُفِئَتْ عنه النار حتى صار في ظلمة ، فهو أقل بصراً ممن لم يزل في الظلمة ، وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للمنافقين .

تعليق:

المصدق في { وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ } اي تَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ (الضلال) لَّا يُبْصِرُونَ (الحق).

وفيما كانوا فيه من الضياء ، وجعلوا فيه من الظلمة قولان :

أحدهما : أن ضياءهم دخولهم في الإسلام بعد كفرهم ، والظلمة خروجهم منه بنفاقهم .

والثاني : أن الضياء يعود للمنافقين بالدخول في جملة المسلمين ، والظلمة زواله عنهم في الآخرة ، وهذا قول ابن عباسٍ وقتادة .

تعليق:

المصدق في الضياء الذي كانوا فيه وذهب هو نور الايمان الذي اظهره
والظلمة هي ضلال الكفر بنفاقهم.

آية ١٨

صَمُّ بُكُمْ عُمِّي فَهَمَّ لَا يَرْجِعُونَ (١٨)

قوله تعالى : { صَمُّ بُكُمْ عُمِّي فَهَمَّ لَا يَرْجِعُونَ } وهذا جمع : أصم ،
وأبكم ، وأعمى ، وأصل الصَّمَمُ الإنسداد ، يقال قناة صماء ، إذا لم تكن
مجوفة ، وصممت القارورة ، إذا سددها ، فالأصم : من انسدت خروق
مسامعه .

أما البُكْمُ ، ففيه أربعة أقاويل :

أحدها : أنه آفة في اللسان ، لا يتمكن معها من أن يعتمد على مواضع
الحروف .

والثاني : أنه الذي يولد أخرس .

والثالث : أنه المسلوب الفؤاد ، الذي لا يعي شيئاً ولا يفهمه .

والرابع : أنه الذي يجمع بين الخرس وذهاب الفؤاد .

تعليق:

المصدق في الصم انه من انسدت مسامعهم فهم لا يسمعون والبكم اي
الذي لا يستطيعون النطق والعمي اي الذي لا يرون.

متن:

ومعنى الكلام ، أنهم صَمُّ عن استماع الحق ، بكم عن التكلم به ، عُمِّي

عن الإبصار له ، رَوَى ذلك قتادة ، { فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ } يعني إلى الإسلام .

تعليق:

المصدق في (صُمْ بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) اي صُمْ عن استماع الحق، بكم عن التكلم به ، عُمِّي عن إبصاره.

آية ١٩

أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠).

متن:

قوله عز وجل: { أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ } في الصَّيْبِ تأويلان :

أحدهما : أنه المطر ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود .

والثاني : أنه السحاب ، قال علقمة بن عبدة :

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ ... صَوَاعِقُهَا لَطِيفَةٌ دَيْبٌ

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَمَّرٍ ... سُقَيْتِ عَوَادِي الْمُنْزِ حِينَ تَصُوبُ

تعليق:

المصدق في { أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ } ان الصيب المطر . وفيه اي في سمائه وسحابه .

متن:

وفي الرعد ثلاثة أوجه : أحدها :

أنه مَلَكٌ ينعق بالغيث ، كما ينعق الراعي بغنمه ، فَسَمِّيَ الصوتُ رعداً باسم ذلك الملك ، وبه قال الخليل .

والثاني : أنه ريح تختنق تحت السحاب فَتُصَوَّبُ ذلك الصوت ، وهو قول ابن عباس .

والثالث : أنه صوت اصطكاك الأجرام .

تعليق:

المصدق في { أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ } ان الرعد صوت ناتج عن تفريغ كهربائي بين السحاب .

متن:

وفي البرق ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق من حديد ، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

والثاني : أنه ضربه بسوطٍ من نور ، وهذا قول ابن عباس .

والثالث : أنه ما ينفدح من اصطكاك الأجرام .

تعليق:

المصدق في { أَوْ كَصَيَّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ } ان البرق ضوء ناتج عن تفرغ كهربائي بين السحاب.

متن:

والصواعق جمع صاعقة ، وهو الشديد من صوت الرعد تقع معه قطعة نار ، تحرق ما أتت عليه .

تعليق:

المصدق في (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ) ان الصاعقة تنتج عن تفرغ كهربائي بين السحاب والارض.

وفي تشبيه المثل في هذه الآية أقاويل :

أحدها : أنه مَثَلٌ للقرآن ، شُبِّهَ المَطَرُ المُنزَّلُ من السماء بالقرآن ، وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء ، وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر ، وما فيه من البرق بما في القرآن من البيان ، وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد الآجل ، والدعاء إلى الجهاد في العاجل ، وهذا المعنى عن ابن عباس .

والثاني : أنه مَثَلٌ ، لما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم ، وما فيه من البرق بما في إظهار الإسلام من حقن دمائهم ومناكحهم وموارثهم ، وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر بالعقاب في العاجل والآجل .

والثالث : أنه ضَرَبَ الصَّيْبَ مَثَلًا بظاهر إيمان المنافق ، ومثل ما فيه من الظلمات بصلابته ، وما فيه من البرق بنور إيمانه ، وما فيه من الصواعق بهلاك نفاقه .

تعليق:

المصدق في (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) انه مثل للقرآن، فالصيب مثل للآيات و ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ما فيها من تحذير وتذكير والصواعق اخبار الآيات.

آية ٢٠

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .(٢٠)

متن:

قوله عز وجل : { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ } معناه يستلها بسرعة .
{ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا } وهذا مثلٌ ضربه الله تعالى للمنافقين ، وفيه تأويلان :

أحدهما : معناه كلما أضاء لهم الحق اتبعوه ، وإذا أظلم عليهم بالهوى تركوه

.

والثاني : معناه كلما غنموا وأصابوا من الإسلام خيراً ، اتبعوا المسلمين ،
وإذا أظلم عليهم فلم يصيبوا خيراً ، قعدوا عن الجهاد .

تعليق:

المصدق في (يَكَاذُ الْبَرِّقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا
أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) انه يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ بالبينات كُلَّمَا جَاءت الآيات بما
يجبون رضوا، وَإِذَا جَاءت بما لا تهوى انفسهم اعرضوا.

متن:

قوله عز وجل : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ } فالمراد الجمع
وإن كان بلفظ الواحد . كما قال الشاعر :
كُلُّوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا ... فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ .

تعليق:

المصدق في { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ } اسماعهم
وابصارهم الظاهرة بالتقدير والاستحقاق بما كسبوا.

آية ٢١

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
(٢١)

تعليق:

المصدق في (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ) انه خطاب عام واعدوا اي وحدوا واتركوا الشرك.

تعليق:

المصدق في (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) اي فإنكم تتقون بذلك فعمل في كلامه تعالى لتحقيق، وتتقون اي تتقون عقابه.

آية ٢٢

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)

تعليق:

المصدق في (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) اي ممهدة بسيطة كالفرش والسماء عالية تحيط بالأرض كالسقف المبني.

تعليق:

المصدق في (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ) الماء المطر .

متن:

قوله عز وجل : { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً } فيه ثلاثة تأويلات :
أحدها : أنَّ الأنداد الأَكْفَاءُ ، وهذا قول ابن مسعود .
والثاني : الأشباه ، وهو قول ابن عباس .
والثالث : الأضداد ، وهو قول المفضل .

تعليق:

المصدق في { فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً } اي أكفاء.

متن:

{ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } فيه ثلاثة تأويلات :
أحدها : وأنتم تعلمون أن الله خلقكم ، وهذا قول ابن عباس وقتادة .
والثاني : معناه وأنتم تعلمون أنه لا ندَّ له ولا ضد ، وهذا قول مجاهد .
والثالث : معناه وأنتم تعقلون فعبر عن العقل بالعلم .

تعليق:

المصدق في (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) انه خالق السماء والارض فلا ند له .

آية ٢٣

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا
شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)

متن:

قوله عز وجل : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا } يعني في القرآن ، على عبدنا يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، والعبد مأخوذ من التبعيد ، وهو التذلل ، وسمى المملوك من جنس ما يعقل عبداً ، لتذلل الله لمولاه .

تعليق:

المصدق في { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا } اي القرآن الذي انزلنا على عبدنا اي الخاضع المتذلل لنا العابد لنا وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم.

متن:

{ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ } فيه تأويلان :

أحدهما : يعني من مثله من القرآن ، وهذا قول مجاهد وقتادة .
والثاني : فأتوا بسورة من مثل محمد صلى الله عليه وسلم من البشر ، لأن محمداً بشر مثلهم .

تعليق:

المصدق في ({ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ } مثل القرآن .

متن:

{ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : يعني أعوانكم ، وهذا قول ابن عباس .

والثاني : أهتكم ، لأنهم كانوا يعتقدون أنها تشهد لهم ، وهذا قول الفراء .

والثالث : ناساً يشهدون لكم ، وهذا قول مجاهد .

تعليق:

المصدق في { وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ } من يشهد لكم بذلك .

آية ٢٤

فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ (٢٤)

متن

قوله عز وجل : { فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } الوقود بالفتح

الخطب ، والوقود بالضم التوقد ، والحجارة من كبريت أسود ، وفيها قولان

:

أحدهما : أنهم يعذبون فيها بالحجارة مع النار ، التي وقودها الناس ، وهذا

قول ابن مسعود وابن عباس .

والثاني : أن الحجارة وقود النار مع الناس ، ذكر ذلك تعظيماً للنار ، كأنها تحرق الحجارة مع إحراقها الناس .

تعليق:

المصدق في (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) اي اتقوها بالايمان، والناس الكفار، والحجارة الاصنام فسره { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } .

متن:

وفي قوله : { أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } قولان :

الأول : أنها وإن أعدت للكافرين ، فهي معدة لغيرهم من مستحقي العذاب من غير الكافرين ، وهي نار واحدة ، وإنما يتفاوت عقابهم فيها .
والثاني : أن هذه النار معدة للكافرين خاصة ، ولغيرهم من مستحقي العذاب ناراً غيرها .

تعليق:

المصدق في (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) انها معدة للكافرين خاصة.

آية ٢٥

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥)

متن:

قوله عز وجل : { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } بشر من البشارة ، أو خبر يرد عليك بما يسرُّ ، وقيل بما يسرُّ ويُعِمُّ ، وإنما كثر استعماله فيما يسرُّ ، حتى عُدِلَ به عما يُعِمُّ ، وهو مأخوذ من البَشْرَةِ وهي ظاهر الجلد لتغيرها بأول خبر [يرد عليه] .

تعليق:

المصدق في (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) انه مشترك بين ما يسر وما يعم، ولا يتميز الا بقريظة وان كانت حالية. ولا انصراف فيه الى ما يسر رغم كثرة استعماله فيه.

متن:

والجنات جمع جنة ، وهي البستان ذو الشجر ، وسمي جنة لأن ما فيه من الشجر يستره ، وقال المفضل : الجنة كل بستان فيه نخل ، وإن لم يكن فيه شجر غيره ، فإن كان فيه كَرْمٌ فهو فردوس ، كان فيه شجر غير الكرم أو لم يكن .

تعليق:

المصدق في (أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ) ان جنات جمع جنة وهي البستان ذو الشجر، وان الفردوس اغنى وأجمل وأكمل الجنات. وجنات الآخرة كلها فردوس قال

الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) وقال تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ).

متن:

{ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } يعني من تحت الشجر ، وقيل : إن أنهار الجنة تجري من غير أ الحدود .

تعليق:

المصدق في { بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } انها تجري تحت الشجر في ارضها. قال الله تعالى (أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ بَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) وهذه في الدنيا فلا فرق.

متن:

قوله عز وجل : { كَلَّمَا زُرِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي زُرِقْنَا مِنْ قَبْلُ } ، يعني بقوله : { زُرِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا } أي من ثمار شجرها . { قَالُوا هَذَا الَّذِي زُرِقْنَا مِنْ قَبْلُ } فيه تأويلان :

أحدهما : أن معناه : أن هذا الذي زُرِقْنَاهُ من ثمار الجنة ، مثل الذي زُرِقْنَاهُ من ثمار الدنيا ، وهذا قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة .

والثاني : أن ثمار الجنة إذا جئيت من أشجارها ، استخلف مكانها مثلها ، فإذا رأوا ما استخلف بعد الذي جئني ، اشتبه عليهم ، فقالوا : { هَذَا الَّذِي زُرِقْنَا مِنْ قَبْلُ } ، وهو قول أبي عبيد ويحيى بن أبي كثير .

تعليق:

المصدق في { قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ } اي مثل الذي رزقنا من قبل في الدنيا، لكن في الحقيقة يختلف طعمه.

متن:

قوله عز وجل: { وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } فيه أربعة تأويلات :
أحدها : أن معنى التشابه أن كله خيار يشبه بعضه بعضاً وليس كثمار الدنيا ، التي لا تتشابه لأن فيها خياراً وغير خيار ، وهذا قول الحسن وقتادة وابن جريج .

والثاني : أن التشابه في اللون دون الطعم فكأن ثمار الجنة في ألوان ثمار الدنيا ، وإن خالفتها في الطعم ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والربيع بن أنس .

والثالث : أن التشابه في الأسماء دون الألوان والطعوم ، فلا تشبه ثمار الجنة شيئاً من ثمار الدنيا في لون ولا طعم ، وهذا قول ابن الأشجعي وليس بشيء .

تعليق:

المصدق في { وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } يا يشبه ثمار الدنيا بالشكل لكن حقيقة تختلف في الطعم.

متن:

قوله عز وجل: { وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ } في الأبدان ، والأخلاق ،

والأفعال ، فلا يَحْضَنُ ، ولا يَلْدُنُ ، ولا يَذْهَبُنُ إِلَى غَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ ، وهذا قول جميع أهل التفسير .

تعليق:

المصدق في { وَهَمَّ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ } في الابدان والاخلاق.

آية ٢٦

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)

متن:

قوله عز وجل : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا } .

في قوله : { لَا يَسْتَحْيِي } ثلاثة تأويلات :

أحدها : معناه لا يترك .

والثاني : [يريد] لا يخشى .

والثالث : لا يمتنع ، وهذا قول المفضل .

وأصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفاً من مَوَاقِعَةِ القبح .
والبعوضة : من صفار البقِّ سُميت بعوضة ، لأنها كبعض البقَّة لصِغَرِهَا .

تعليق:

المصدق في لا يستحيي اي لا يترك.

متن:

وفي قوله : { مَا بَعُوضَةٌ } ثلاثة أوجهٍ :
أحدها : أن « ما » بمعنى الذي ، وتقديره : الذي هو بعوضة .
والثاني : أن معناه : ما بين بعوضة إلى ما فَوْقَهَا .
والثالث : أن « ما » صلةٌ زائدةٌ ، كما قال النابغة :
قَالَتْ أَلَا لَيْتُمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ فَقَدِ

تعليق:

المصدق في ({ مَا بَعُوضَةٌ }) ان ما زائدة.

متن:

{ فَمَا فَوْقَهَا } فيه تأويلان :

أحدهما : فما فوقها في الكبر ، وهذا قول قتادة وابن جريح .
والثاني : فما فوقها في الصغر ، لأن الغرض المقصود هو الصغر .

تعليق:

المصدق في { فَمَا فَوْقَهَا } اي في الكبر وقاربها.

متن:

وفي المثل ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه وارد في المنافقين ، حيث ضَرَبَ لهم المَثَلَيْنِ المتقدمين : مثَلُهُم كمثل الذي استوقد ناراً ، وقوله : أو كصَيَّب من السماء ، فقال المنافقون : إن الله أعلى مِنْ أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا } ، وهذا قول ابن مسعود وابن عباس .

والثاني : أن هذا مثلٌ مبتدأ ضَرَبَهُ اللهُ تعالى مثلاً للدنيا وأهلها ، وهو أن البعوضة تحيا ما جاعت ، وإذا شبعت ماتت ، كذلك مثل أهل الدنيا ، إذا امتلأوا من الدنيا ، أخذهم الله تعالى عند ذلك ، وهذا قول الربيع بن أنس .

والثالث : أن الله عز وجل حين ذكر في كتابه العنكبوت والذباب وضرهما مثلاً ، قال أهل الضلالة : ما بال العنكبوت والذباب يذكران ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وهذا قول قتادة ، وتأويل الربيع أحسن ، والأول أشبه .

تعليق:

المصدق في المثل انه ذكر جوابا على من يستنكر الامثلة التي تشابهه.

متن:

قوله عز وجل : { يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا } فيه ثلاثة تأويلات :
أحدها : معناه بالتكذيب بأمثاله ، التي ضربها لهم كثيراً ، ويهدي
بالتصديق بها كثيراً .

والثاني : أنه امتحنهم بأمثاله ، فَضَلَّ قوم فجعل ذلك إضلالاً لهم ،
واهتدى قوم فجعله هدايةً لهم .

والثالث : أنه إخبار عمَّن ضلَّ ومن اهتدى .

تعليق:

المصدق في { يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا } بالاستحقاق والتقدير،
بتكذيب الضال وتصديق المهتدي، وبه اي هذا المثل ونحوه من امثال.

آية ٢٧

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)

متن:

قوله عز وجل : { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } .

أما النقص ، فهو ضد الإبرام ، وفي العهد قولان :

أحدهما : الوصية .

والثاني : الموثق .

والميثاق ما وَقَعَ التوثق به .

وفيما تضمنه عهده وميثاقه أربعة أقاويل :

أحدها : أن العهد وصية الله إلى خلقه وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعة ،

ونهيهم إياهم عما نهاهم عنه من معصية في كتبه ، وعلى لسان رسله ،

ونقضهم ذلك بترك العمل به .

والثاني : أن عهده ما خلقه في عقولهم من الحجّة على توحيدِهِ وصدق

رساله بالمعجزات الدالة على صدقهم .

والثالث : أن عهده ما أنزله على أهل الكتاب [من] ، على صفة النبي

صلى الله عليه وسلم ، والوصية المؤكدة باتباعه ، فذلك العهد الذي نقضوه

بجحودهم له بعد إعطائهم الله تعالى الميثاق من أنفسهم ، ليبينه للناس ولا

يكتُمونه ، فأخبر سبحانه ، أنهم نذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً .

والرابع : أن العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم ،

الذي وصفه في قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا } [

الأعراف : ١٧٢] .

تعليق:

المصدق في { الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } أي العهود التي تكون بينهم وبين الناس وباسم الله تعالى وبينهم وبين الله على لسان رسوله.

متن:

وفي هذه الكتابة التي في ميثاقه قولان :

أحدهما : أنها كناية ترجع إلى اسم الله وتقديره من بعد ميثاق الله .

والثاني : أنها كناية ترجع إلى العهد وتقديره من بعد ميثاق العهد .

وفيمن عناه الله تعالى بهذا الخطاب ، ثلاثة أقاويل :

أحدها : المنافقون .

والثاني : أهل الكتاب .

والثالث : جميع الكفار .

تعليق:

المصدق ان المعني بهذا الكلام هم الضالون الكافرون.

متن:

قوله عز وجل : { وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ } فيه ثلاثة تأويلات

:

أحدها : أن الذي أمر الله تعالى به أن يوصل ، هو رسوله ، فقطعوه

بالتكذيب والعصيان ، وهو قول الحسن البصري .
والثاني : أنَّه الرحمُ والقرباءُ ، وهو قول قتادة .
والثالث : أنه على العموم في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل .

تعليق:

المصدق في { وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ } هو كل ما امر الله به ان يوصل . والمرتكز على قبح في الوجدان المؤكد النهي عنه بالشرائع .

متن:

متن:

قوله عز وجلّ : { وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ } وفي إفسادهم في الأرض قولان :

أحدهما : هو استدعاؤهم إلى الكفر .

والثاني : أنه إخافتهم السُّبُلَ وقطعهم الطريق .

تعليق:

المصدق في { وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ } بما يصدر عنهم من افعال قبيحة مهلكة ناتجة عن الكفر والعصيان .

متن:

وفي قوله : { أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } قولان :

أحدهما : أن الخسران هو النقصان ، ومنه قول جرير :
إِنَّ سَلِيْطاً فِي الْخُسْرَانِ إِنَّهُ ... أَوْلَادُ قَوْمٍ حَلَفُوا أَفْنَهُ
يعني بالخسار ، ما ينقصُ حظوظهم وشرفهم .
والثاني : أن الخسران ها هنا الهلاك ، ومعناه : أولئك هم الهالكون .
ومنهم من قال : كل ما نسبه الله تعالى من الخسران إلى غير المسلمين فإنما
يعني الكفر ، وما نسبه إلى المسلمين ، فإنما يعني به الذنب .

المصدق في { أَوْلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } أي الهالكون بضلالهم وكفرهم.

آية ٢٨

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ (٢٨)

متن:

قوله عز وجل: { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ } .
في قوله : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ } قولان :
أحدهما : أنه خارج مخرج التوبيخ .
والثاني : أنه خارج مخرج التعجب ، وتقديره : اعجبوا لهم ، كيف يكفرون!

تعليق:

المصدق في (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ) انه للتعجب.

متن:

وفي قوله : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } ستة تأويلات :
أحدها : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } أي لم تكونوا شيئاً ، { فَأَحْيَاكُمْ } أي
خلقكم ، { ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ } عند انقضاء آجالكم ، { ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } يوم
القيامة ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود .

والثاني : أن قوله : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } يعني في القبور { فَأَحْيَاكُمْ }
للمساءلة ، { ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ } في قبوركم بعد مساءلتكم ، ثم يحييكم عند نفخ
الصور للنشور ، لأن حقيقة الموت ما كان عن حياة ، وهذا قول أبي صالح .

والثالث : أن قوله : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } يعني في أصلاب آبائكم ، {
فَأَحْيَاكُمْ } أي أخرجكم من بطون أمهاتكم ، { ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ } الموتة التي
لا بد منها ، { ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } للبعث يوم القيامة ، وهذا قول قتادة .
والرابع : أن قوله : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } يعني : أن الله عز وجل حين أخذ
الميثاق على آدم وذريته ، أحياهم في صلبه وأكسبهم العقل وأخذ عليهم
الميثاق ، ثم أماتهم بعد أخذ الميثاق عليهم ، ثم أحياهم وأخرجهم من بطون
أمهاتهم ، وهو معنى قوله تعالى : { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ
بَعْدِ خَلْقٍ } [الزمر : ٦] فقوله : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } يعني بعد أخذ الميثاق ،
{ فَأَحْيَاكُمْ } بأن خلقكم في بطون أمهاتكم ثم أخرجكم أحياء ، { ثُمَّ
يُمَيِّتُكُمْ } بعد أن تنقضي آجالكم في الدنيا ، { ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } بالنشور
للبعث يوم القيامة ، [وهذا] قول ابن زيد .

والخامس : أن الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة ، فهي

مَيِّتَةٌ من حين فراقها من جسده إلى أن ينفخ الروح فيها ، ثم يحييها بنفخ الروح فيها ، فيجعلها بشراً سوياً ، ثم يميتة الموتة الثانية بقبض الروح منه ، فهو ميت إلى يوم ينفخ في الصور ، فيُرد في جسده روحه ، فيعود حياً لبعث القيامة ، فذلك موتتان وحياتان .

والسادس : أن قوله : { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } حاملي الذكر دارسي الأثر ، { فَأَحْيَاكُمْ } بالظهور والذكر ، { ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ } عند انقضاء آجالكم ، { ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } للبعث ، واستشهد من قال هذا التأويل بقول أبي بَجِيلَةَ السَّعْدِيِّ :

وَأَحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ حَامِلًا ... وَلَكِنَّ بَعْضَ الذَّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

تعليق:

المصدق في { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } ان { وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا } أي لم تكونوا شيئاً ، { فَأَحْيَاكُمْ } أي خلقكم ، { ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ } عند انقضاء آجالكم ، { ثُمَّ يُحْيِيكُمْ } يوم القيامة.

متن:

وفي قوله : { ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } تأويلان :

أحدهما : إلى الموضع الذي يتولى الله الحكم بينكم .

والثاني : إلى المجازاة على الأعمال .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } بعد البعث في الآخرة تردون اليه والى جزائه.

آية ٢٩

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)

تعليق:

المصدق في (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) انه بعد خلق الارض، و(لكم) تدل على اباحة الانتفاع بكل شيء على الارض بل واستحبابه الا ان يثبت علم بالمنع.

متن:

قوله عز وجل : { ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ } فيه ستة أقاويل :
أحدها : أن معنى قوله : { اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ } أي أقبل عليها ، وهذا قول الفراء .

والثاني : معناه : عمد إليها ، وقصد إلى خلقها .

والثالث : أن فِعَلَ اللهُ تَحَوَّلَ إِلَى السَّمَاءِ ، وهو قول المفضل .

والرابع : معناه : ثم استوى أمره وصنعه الذي صَنَعَ به الأشياء إلى السماء ، وهذا قول الحسن البصري .

والخامس : معناه ثم استوت به السماء .

السادس : أن الاستواء والارتفاع والعلو ، ومن قال بذلك : الربيع بن أنس ، ثم اختلف قائلو هذا التأويل في الذي استوى إلى السماء فعلا عليها على قولين :

أحدهما : أنه خالقها ومنشئها .

والثاني : أنه الدخان ، الذي جعله الله للأرض سماءً .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ } أي قصد إليها وهي دخان. قال عزوجل (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ).

آية ٣٠

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)

متن:

قوله عز وجل : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ، في قوله : { وَإِذْ } وجهان:

أحدهما : أنه صلة زائدة ، وتقدير الكلام : وقال ربك للملائكة ، وهذا قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الأسود بن يعفر :

فَإِذَا وَذَلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ ... وَالذَّهْرُ يَعْتَبُ صَالِحاً بِفَسَادِ
والوجه الثاني : أن « إذ » كلمة مقصورة ، وليست بصلة زائدة ، وفيها لأهل التأويل قولان :

أحدهما : أن الله تعالى لما ذكّر خلقه نِعَمَهُ عليهم بما خلقه لهم في الأرض ، ذكّرهم نِعَمَهُ على أبيهم آدَمَ { إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } ، وهذا قول المفضل .

والثاني : أن الله تعالى ذكر ابتداء الخلق فكأنه قال : وابتدأ خلقكم { إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة } ، وهذا من المحذوف الذي دلّ عليه الكلام ، كما قال النمر بن تَوَلَّبَ (١٢٧) :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا ... فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
يريد : أينما ذهب .

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) انه واذكر اذ قال ربك.

متن:

فأما الملائكة فجمع مَلَكٍ ، وهو مأخوذ من الرسالة ، يقال : أَلَكِنِي إِلَيْهَا أي أرسلني إليها ، قال الهذلي :

أَلَكِنِي وَخَيْرُ الرَّسُو ... لِ أَعْلَمُهُمْ بنواحي الخبر

والألوك الرّسالة ، قال لبيد بن ربيعة :
وَعَلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُمُّهُ ... بِاللُّوكِ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلُ
وإنما سميت الرسالة ألوكاً لأنها تُؤلِّك في الفم ، والفرس يألك اللجام ويعلكه
، بمعنى يمضغ الحديد بفمه .

تعليق:

المصدق في (الملائكة) انه جمع مَلَكٍ مأخوذ من الألوك اي الرسالة وفعلها
ألك اي ارسل.

متن:

والملائكة أفضل الحيوان وأعقل الخلق ، إلا أنهم لا يأكلون ، ولا يشربون ،
ولا ينكحون ، ولا يتناسلون ، وهم رسل الله ، لا يعصونه في صغير ولا
كبير ، ولهم أجسام لطيفة لا يُرَوَّنَ إلا إذا قَوَّى الله أبصارنا على رؤيتهم .

تعليق:

المصدق في (الملائكة) انها ذوات عاقلة ذات اجسام لطيفة لا ترمي تتميز
بالسرعة الكبيرة ولها قدرة على اختراق المادة. ورؤية الانبياء لها بالاعجاز.

تعليق:

المصدق في (الملائكة) ان من اطلاق الكل واراد البعض، اي لجمع من
الملائكة.

متن:

وقوله تعالى : { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } اختلف في معنى { جاعل }
{ على وجهين :

أحدهما : أنه بمعنى خالق .

والثاني : بمعنى جاعل ، لأن حقيقة الجعل فعلُ الشيء على صفةٍ ، وحقيقة الإحداث إيجاد الشيء بعد العدم .

تعليق:

المصدق في { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } انه جعل مع رضا. والخليفة
آدم وذريته.

تعليق:

المصدق ان شأن آدم عليه السلام كله في الارض الخلق والتعليم والسجود
والجنة، كلها ارضية.

متن:

{ الأرض } قيل : إنها مكة ، وروى ابن سابط ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « دُحِّيتُ الْأَرْضُ مِنْ مَكَّةَ » ولذلك سميت أم القرى ،
قال : وقبر نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب بن زمزم ، والركن ، والمقام .

تعليق:

المصدق في { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ان الارض هي الكوكب المعروف.

متن:

وأما « الخليفة » فهو القائم مقام غيره ، من قولهم : خَلَفَ فلانٌ فلاناً ، والخَلْفُ بتحرريك اللام من الصالحين ، والخَلْفُ بتسكينها من الطالحين ، وفي التنزيل : { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ } [مريم : ٥٩] ، وفي الحديث : « ينقل هذا العلم من كل خَلَفٍ عُذُولُهُ » . وفي خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه كان في الأرض الجِرُّ ، فأفسدوا فيها ، سفكوا الدماء ، فأهْلِكُوا ، فَجَعَلَ آدم وذريته بدلهم ، وهذا قول ابن عباس .
والثاني : أنه أراد قومًا يَخْلُفُ بعضهم بعضاً من ولد آدم ، الذين يَخْلَفُونَ أباهم آدم في إقامة الحق وعمارة الأرض ، وهذا قول الحسن البصري .
والثالث : أنه أراد : جاعل في الأرض خليفةً يَخْلُفُنِي في الحكم بين خلقي ، وهو آدم ، ومن قام مقامه من ولده ، وهذا قول ابن مسعود .

تعليق:

المصدق في { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } الخلافة هي خلافة أمر وحكم. والخليفة هو القائم بأمر الله والحاكم بامره.

متن:

قوله عز وجل : { قَالُوا أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } ، وهذا جواب من الملائكة حين أخبرهم ، أنه جاعل في الأرض خليفةً ،

واختلفوا في جوابهم هذا ، هل هو على طريق الاستفهام أو على طريق الإيجاب؟ على وجهين :

أحدهما : أنهم قالوه استفهماً واستخباراً حين قال لهم : إني جاعلٌ في الأرض خليفة ، فقالوا : يا ربنا أَعْلِمْنَا ، أجاعل أنت في الأرض من يُفْسِدُ فيها ويسفك الدماء؟ فأجابهم : إني أعلم ما لا تعلمون ، ولم يخبرهم . والثاني : أنه إيجاب ، وإن خرجت الألف مخرج الاستفهام ، كما قال جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

وعلى هذا الوجه في جوابهم بذلك قولان :

أحدهما : أنهم قالوه ظناً وتوهماً ، لأنهم رأوا الجن من قبلهم ، قد أفسدوا في الأرض ، وسفكوا الدماء ، فتصوروا أنه إن استخلف في الأرض من يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدماء .

وفي جوابهم بهذا وجهان :

أحدهما : أنهم قالوه استعظماً لفعلهم ، أي كيف يفسدون فيها ، ويسفكون الدماء ، وقد أنعمت عليهم واستخلفتهم فيها فقال : إني أعلم ما لا تعلمون .

والثاني : أنهم قالوه تعجباً من استخلافه لهم أي كيف تستخلفهم في الأرض وقد علمت أنهم يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال : { إني أعلم ما لا تعلمون } .

وقوله : { وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } السفك صب الدم خاصةً دون غَيْرِهِ من الماء

والمائع ، والسفح مثله ، إلا أنه مستعمل في كل مائع على وجه التضييع ،
ولذلك قالوا في الرزي : إنه سفاح لتضييع مائه فيه .

تعليق:

المصدق في { قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } هو بمعنى
التعجب .

تعليق:

المصدق في { قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } لعلم
علمه الله الملائكة، بعلم انه سيسلك سلوك من سبقه من الارضيين .

متن:

قوله عز وجل : { وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } .

والتسبيح في كلامهم التنزيه من السوء على جهة التعظيم ، ومنه قول

أعشى بني ثعلبة :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مَنْ عَلَّقَمَةَ الْفَاجِرِ

أي براءة من علقمة .

ولا يجوز أن يسبَّحَ عَيْرُ اللَّهِ ، وإن كان منزهاً ، لأنه صار علماً في الدين

على أعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها إلا الله تعالى .

تعليق:

المصدق في { وَخُنُّ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } أي ونحو دائمون في
تسبيحك بالأفعال والاقوال.

متن:

وفي المراد بقولهم : { وَخُنُّ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ } أربعة أقاويل :
أحدها : معناه نصلي لك ، وفي التنزيل : { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
[الصافات : ١٤٣] ، أي من المصلين ، وهذا قول ابن عباس وابن
مسعود .

والثاني : معناه نعظمك ، وهذا قول مجاهد .

والثالث : أنه التسبيح المعروف ، وهذا قول المفضل ، واستشهد بقول جرير
:

قَبَّحَ الْإِلَهَ وَجُوهَ تَعْلِبَ كُلَّمَا ... سَبَّحَ الْحَجِيجُ وَكَبَّرُوا إِهْلَالَآ

تعليق:

المصدق في { وَخُنُّ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } التسبيح التعظيم،
ونسبحك أي نعظمك.

متن:

وأما قوله : { وَنُقَدِّسُ لَكَ } فأصل التقديس التطهير ، ومنه قوله تعالى :
{ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ } أي المطهرة ، وقال الشاعر :

فَأَذْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا ... كَمَا شَبَّرَقَ الْوَلْدَانُ تَوْبَ الْمُقَدَّسِ
أي المطهر .

تعليق:

المصدق في { وَتُقَدَّسُ لَكَ } ان التقديس هو التطهير . والارض المقدسة
اي المطهر . وهنا التنزيه .

متن:

وفي المراد بقولهم: { وَتُقَدَّسُ لَكَ } ثلاثة أقاويل :
أحدها : أنه الصلاة .

والثاني : تطهيره من الأدناس .

والثالث : التقديس المعروف .

تعليق:

المصدق في { وَتُقَدَّسُ لَكَ } اي نحن دائمون بتنزيهك مما لا يليق بك
بالقول والفعل .

تعليق:

والمصدق في { قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَتُقَدَّسُ لَكَ } اي فنحن احق بالخلافة . وهو قرينة على ان الخلافة
ليست خلافة خلق بل خلافة امر وحكم .

متن:

وفي قوله تعالى : { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ثلاثة أقاويل :
أحدها : أراد ما أضمره إبليس من الاستكبار والمعصية فيما أمرُوا به من
السجود لآدم ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود .
والثاني : مَنْ في ذرية آدم في الأنبياء والرُّسُل الذين يُصَلِّحُونَ في الأرض ولا
يفسدون ، وهذا قول قتادة .
والثالث : ما اختص بعلمه من تدبير المصالح .

تعليق:

المصدق في { قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } من انه سيكون منهم صلاح
وصالحون ما ستعجبون منهم ما يفوق ما يظهر منهم من فساد ومفسدين.

آية ٣١

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١)

متن:

قوله عز وجل : { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } في تسميته بآدم قولان :
أحدهما : أنه سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض ، وأديمها هو وجهها
الظاهر ، وهذا قول ابن عباس ، وقد رَوَى أبو موسى الأشعري قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ ،

قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ ، جَاءَ مِنْهُمْ
الْأَحْمَرُ ، وَالْأَسْوَدُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالسَّهْلُ ، وَالْحَبِيبُ ، وَالطَّيِّبُ . والثاني :
أنه مأخوذ من الأدمة ، وهي اللون .

تعليق:

المصدق ان آدم سمي آدم من الأدمة اي اللون. والآدم هو الاسود اي
الاسمر.

متن:

وفي الأسماء التي عَلَّمَهَا اللهُ تَعَالَى آدَمَ ، ثلاثة أَقْوَالٍ : أحدها : أسماء
الملائكة .

والثاني : أسماء ذريته .

والثالث : أسماء جميع الأشياء ، وهذا قول ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد .

تعليق:

المصدق في { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } انها أسماء الاشياء.

متن:

ثم فيه وجهان :

أحدهما : أن التعليم إنما كان مقصوراً على الاسم دون المعنى .

والثاني : أنه علمه الأسماء ومعانيها ، إذ لا فائدة في علم الأسماء بلا معاني

، فتكون المعاني هي المقصودة ، والأسماء دلائل عليها .

تعليق:

المصدق في { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } انه علمه الاسماء ومعانيها.

متن:

وإذا قيل بالوجه الأول ، أن التعليم إنما كان مقصوراً على ألفاظ الأسماء دون معانيها ، ففيه وجهان:

أحدهما : أنه علمه إياها باللغة ، التي كان يتكلم بها .

والثاني : أنه علمه بجميع اللغات ، وعلمها آدمٌ ولده ، فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها وألفوه ، ثم نسوا غيره فتطاول الزمن ، وزعم قوم أنهم أصبحوا وكل منهم يتكلمون بلغةٍ قد نسوا غيرها في ليلة واحدة ، ومثل هذا في العُرفِ ممتنع .

تعليق:

المصدق في { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } انه علمه ملكة تسمية الاسماء لمعانيها وليس بالفعل فصح ان يقال انه علمه اسماءها كلها اي بالقوة.

تعليق:

المصدق في { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا } انه علمه الهاما وليس تلقينا. وهو جار في ذريته وهو ما نراه في الواقع بملكة وقدرة التسمية عند البشر.

متن:

قوله عز وجل: { ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ } وفيما عرضه عليهم قولان

:

أحدهما : أنه عرض عليهم الأسماء دون المسميات .

والثاني : أنه عرض عليهم المسمَّينَ بها .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ } أنه عرض المسميات. والمراد بعضها. فهو من اطلاق الكل واردة البعض.

متن:

وفي حرف ابن مسعود: { وَعَرَضَهُنَّ } وفي حرف أبي: { وَعَرَضَهَا } فكان الأصح توجه العرض إلى المسمَّينَ .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ } أنه حرف الله تعالى وجبرائيل والنبي واصحابه والتابعين وليس لدى أحد من هؤلاء غير هذا الحرف الذي هو في المصحف الذي بين ايدينا المنقول الينا بالقطع والتواتر. فليس لدى ابن مسعود وابي رضي الله عنهما ولا غرهما غيره. لا في هذا الموضع ولا في غيره من القرآن. وتعدد القراءات باطل. وكل ما ينقل خلاف ذلك فهو ظن متشابه.

متن:

ثم في زمان عَرَضِهِمْ قولان :

أحدهما : أنه عرضهم بعد أن خلقهم .
والثاني : أنه صورهم لقلوب الملائكة ، ثم عرضهم قبل خلقهم .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ } ان العرض كان لأشياء موجودة مخلوقة.

متن:

{ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ومعنى أنبئوني خبروني مأخوذ من الإنباء ، وفي الإنباء قولان :
أظهرهما : أنه الإخبار ، والنبأ الخبر ، والنجيء بالهمز مشتق من هذا .
والثاني : أن الإنباء الإعلام ، وإنما يستعمل في الإخبار مجازاً .

تعليق:

المصدق في { فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ان الانباء هو الاخبار.

متن:

وقوله : { بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ } يعني الأسماء التي علمها آدم .

تعليق:

المصدق في { فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ان هؤلاء مما علم آدم بملكة التسمية فعلم اسماءها فعلا بالتسمية.

وفي قوله تعالى : { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ستة أقاويل :

أحدها : إن كنتم صادقين أي لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه؛ لأنه هجس في نفوسهم أنهم أعلم من غيرهم .

والثاني : إن كنتم صادقين فيما زعمتم أن خُلِقَائي يفسدون في الأرض .

والثالث : إن كنتم صادقين أي إن استخلفتكم فيها سَبَّحْتُمُونِي وَقَدَّسْتُمُونِي ، فإن استخلفت غيركم فيها عصاني .

والرابع : إن كنتم صادقين فيما وقع في نفوسكم ، أي لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل منه .

والخامس : معنى قوله : { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } أي عالمين .

والسادس : أن معناه إن كنتم صادقين .

تعليق:

المصدق في { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } أي فيما قلتم، وهو ظاهر قولهم المتقدم وما يشير إليه من اضمار أنهم احق بالخلافة. وتبين احقية ادم بالخلافة من هذا الامر انه (التسمية وعلم الاسماء) من متطلباتها.

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)

تعليق:

المصدق في (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) انه نسبحك تسييحا اي نعظمك تعظيما بانك العليم.

تعليق:

المصدق في (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) انه اعترف منهم بالعجز عن معرفتها، واطارة الى ان حالهم واستعدادهم لا يتناسب مع تلك المعرفة.

متن:

قوله عز وجل : { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } العليم : هو العالم من غير تعليم.

تعليق:

المصدق في { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } ان العليم فائق العليم المحيط علمه . قال الله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ).

متن:

وفي « الحكيم » ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه المَحْكَمُ لأفعاله .

والثاني : أنه المانع من الفساد ، ومنه سميت حَكَمَةُ اللجام ، لأنها تمنع

الفرس من الجري الشديد ، وقال جرير :

أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَعْضَبَا

أَيِ امْنَعُوهُمْ .

والثالث : أنه المَصِيبُ للحقِّ ، ومنه سمي القاضي حاكماً ، لأنه يصيب

الحق في قضائه ، وهذا قول أبي العباس المبرد .

تعليق:

المصدق في (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) ان الحكمة وضع كل شيء في

موضعه. ولا يفعل ولا يترك الا الحكمة.

آية ٣٣

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)

تعليق:

المصدق في (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) انها اشياء مخلوقة، وان آدم علم اسماءهم بالهام التسمية فسماهم.

تعليق:

المصدق في (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) انه انكشف بعلم آدم للأسماء انه افضل وأحق.

متن:

قوله تعالى : { وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } : { مَا تُبْدُونَ } هو قولهم : { أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } ، وفي { مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } قولان :

أحدهما : ما أسره إبليس من الكبر والعصيان ، وهذا قول ابن عباس ، وابن مسعود .

والثاني : أن الذي كتموه : ما أضمره في أنفسهم أن الله تعالى لا يخلق خلقاً إلا كانوا أكرم عليه منه ، وهو قول الحسن البصري .

تعليق:

المصدق في (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) بأنهم أفضل وأحق. فتبين ان آدم - وذريته
بالجملة - أفضل من جملة من الملائكة وأحق بالخلافة. والخطاب لم يكن
الى كل الملائكة.

آية ٣٤

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ (٣٤)

متن:

وقوله عز وجل : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ } .

واختلف أهل التأويل في أمره الملائكة بالسجود لآدم ، على قولين :
أحدهما : أنه أمرهم بالسجود له تَكْرِمَةً وَتَعْظِيمًا لَشَأْنِهِ .
والثاني : أَنَّهُ جَعَلَهُ قِبَلَةً لَهُمْ ، فَأَمَرَهُم بِالسُّجُودِ إِلَىٰ قِبَلَتِهِمْ ، وفيه ضرب من
التعظيم .

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا) انه سجدوا تحية
وتكريم.

تعليق:

المصدق ان سجود الملائكة لآدم كان في الارض وليس في السماء.

متن:

وأصل السجود الخضوع والتطامن ، قال الشاعر :

يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حُجْرَاتِهِ ... تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ

وسمى سجود الصلاة سجوداً ، لما فيه من الخضوع والتطامن ، فسجد الملائكة لآدم طاعةً لأمر الله تعالى إلا إبليس أبى أن يسجد له حسداً واستكباراً .

واختلفوا في إبليس ، هل كان من الملائكة أم لا؟ على قولين :

أحدهما : أنه كان من الملائكة ، وهذا قول ابن عباس ، وابن مسعود ، وابن المسيب ، وابن جريج ، لأنه استثناء منهم ، فدل على دخوله منهم .
والثاني : أنه ليس من الملائكة ، وإنما هو أبو الجن ، كما أن آدم أبو الإنس ، وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد ، ولا يمتنع جواز الاستثناء من غير جنسه ، كما قال تعالى : { مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ } [النساء : ١٥٧] وهذا استثناء منقطع .

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) ان ابليس من الملائكة وان الملائكة اجناس منها الجن.

متن:

واختُلِفَ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِإِبْلِيسَ عَلَى قَوْلَيْنِ :

أحدهما : أنه اسم أعجمي وليس بمشتق .

والثاني : أنه اسم اشتقاق ، اشتقَّ من الإبلّاس وهو اليأس من الخير ، ومنه

قوله تعالى : { فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ } [الأنعام : ٤٤] أي آيسُونَ من الخير

، وقال العجاج :

يَا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا ... قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ ، وَأَبْلَسًا .

تعليق:

المصدق في (ابليس) انه مشتق من ابلس اي يأس فانه لفظ عربي

مستعمل . فهو يأس من الخير .

متن:

فأمّا من ذهب إلى أن إبليس كان من الملائكة ، فاختلّفوا في قوله تعالى :

{ إِلَّا إبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ } [٥٠ الكهف] لم سماه الله تعالى بهذا

الاسم ، على أربعة أقاويل :

أحدها : أنهم حي من الملائكة يُسَمَّونَ جنّاً كانوا من أشدّ الملائكة اجتهاداً

، وهذا قول ابن عباس .

والثاني : أنه جعل من الجنّ ، لأنه من خُرْزَانِ الجِنَّةِ ، فاشتق اسمه منها ،

وهذا قول ابن مسعود .

والثالث : أنه سمي بذلك لأنه جنّ عن طاعة ربّه ، وهذا قول ابن زيد .

والرابع : أن الجنّ لكلّ ما اجنّ فلم يظهر ، حتى إنهم سمّوا الملائكة جنّاً

لاستتارهم ، وهذا قول أبي إسحاق ، وأنشد قول أعشى بني ثعلبة :
لَوْ كَانَ حَيِّي خَالِدٍ أَوْ مُعَمَّرًا ... لَكَانَ سُلَيْمَانَ الْبَرِي مِنَ الدَّهْرِ
بِرَاهُ إِلَهِي وَاصْطَفَاهُ عِبَادَهُ ... وَمَلَكَهُ مَا بَيْنَ نُوبًا إِلَى مِصْرٍ
وَسَحَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلَائِكِ تِسْعَةً ... قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرٍ
فَسَمَّى الْمَلَائِكَةَ جِنًّا لاسْتتارهم .

تعليق:

المصدق في وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) ان
الملائكة اجناس ومنها جن ومن جن الملائكة ابليس .

متن:

وفي قوله تعالى : { وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } ثلاثة أقاويل :
أحدها : أنه قد كان قبله قوم كفار ، كان إبليس منهم .
والثاني : أن معناه : وصار من الكافرين .
والثالث : وهو قول الحسن : انه كان من الكافرين ، وليس قبله كافرا ،
كما كان من الجن ، وليس قبله جن ، وكما تقول : كان آدم من الإنس ،
وليس قبله إنسي .

تعليق:

المصدق في (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) انه كان بل ابليس كافرون مفسدون في الارض فأخذهم الله بذنوبهم. وأمهل ابليس.

آية ٣٥

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥)

متن:

قوله عز وجل : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } .
إن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر بعد أن ألقى عليه النوم ،
ولذلك قيل للمرأة : ضلع أعوج .

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } . ان زوجة آدم
اسمها حواء. للمعارف القطعية.

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } . ان زوجة آدم حواء
كانت من قوم معاصرين لآدم مشابحين له ولم تخلق من ضلعه، ومنهم
زوجات ابنائه وازواج بناته ثم انقرضوا فصح ان البشر كلهم بنو آدم ومن
ذريته.

متن:

وسُمِّيت امرأةً لأنها خُلِقَتْ مِنَ المرءِ ،

تعليق:

المصدق في تسمية (المرأة) انها من اضافة تاء التأنيث الى لفظ (المرء) ولا علاقة له بالخلق كما في زوج وزوجة.

متن:

فأما تسميتها حواء ، ففيه قولان :

أحدهما : أنها سميت بذلك لأنها خلقت من حَيٍّ ، وهذا قول ابن عباسٍ ، وابن مسعود .

والثاني : أنها سميت بذلك ، لأنها أم كل حَيٍّ .

تعليق:

المصدق في (حواء) انها سميت بذلك لاجل اللون من الحواء اي الحمرة والظهور في قبال الجن والملائكة. والاخر عند العرف ابيض.

متن:

واختُلِفَ في الوقت الذي خلقت فيه حواءُ على قولين :

أحدهما : أن آدمَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَحْدَهُ ، فَلَمَّا اسْتَوْحَش خُلِقَتْ حَواءُ من

ضِلْعِهِ بعد دخوله في الجنة ، وهذا قول ابن عباسٍ ، وابن مسعود .

والثاني : أنها خلقت من ضلعه قبل دخوله الجنة ، ثم أُدْخِلَ معاً إلى الجنة ،

لقوله تعالى : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } ، وهذا قول أبي إسحاق .

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } ان حواء كانت معاصرة لآدم وتزوجها قبل دخول الجنة ودخلا الجنة معا.

متن:

واختلف في الجنة التي أُسْكِنَاهَا على قولين :
أحدهما : أنها جنة الخلد .
والثاني : أنها جنة أعدها الله لهما ، والله أعلم .

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ } انها من جنان الدنيا.

متن:

قوله عز وجل : { وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا } .
في الرغد ثلاثة تأويلات :
أحدها : أنه العيش الهني ، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود ، ومنه قول
امرئ القيس :

بَيْنَمَا الْمَرْءُ تَرَاهُ نَاعِمًا ... يَأْمِنُ الْأَحْدَاثَ فِي عَيْشٍ رَغَدًا

والثاني : أنه العيش الواسع ، وهذا قول أبي عبيدة .
والثالث : أنه أراد الحلال الذي لا حساب فيه ، وهو قول مجاهد .

تعليق:

المصدق في { وَكَلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا } بالعرف واللغة انه العيش الهني .

متن:

قوله عز وجل : { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } .
اختلف أهل التفسير في الشجرة التي نُهيّا عنها ، على أربعة أقاويل :
أحدها : أنها البُرُّ ، وهذا قول ابن عباس .
والثاني : أنها الكَرْمُ ، وهذا قول السُّدِّيِّ ، وجعدة بن هبيرة .
والثالث : أنها التَّيْنُ ، وهذا قول ابن جريج ، ويحكيه عن بعض الصحابة .
والرابع : أنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة .

تعليق:

المصدق في { وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ } انها شجرة مضرّة تسبب حالة يستدعي نزع لباسهما والاصل فيه اقعي من قماش ود يكون غيبيا من نور ونحوه. قال الله تعالى (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا يُرِيتَا) هُمَا سَوَاءُ تَهُمَا (بنزع لباسهما) وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ (يلزقان) عَلَيَهُمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ .

متن:

وفي قوله تعالى : { فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } قولان :
أحدهما : من المعتدين في أكل ما لم يُبَيِّحْ لكما .
والثاني : من الظالمين لأنفسكما في أكلكما .

تعليق:

المصدق في { فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } اي المعتدين والمؤذنين لأنفسكما.

متن:

واختلفوا في معصية آدم بأكله من الشجرة ، على أي وجه وقعت منه ،
على أربعة أقاويل :

أحدها : أنه أكل منها وهو ناسٍ للنهي لقوله تعالى : { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى
آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ } [طه : ١١٥] وزعم صاحب هذا القول ، أن
الأنبياء يلزمهم التحفظ والتيقُّظ لكثرة معارفهم وعُلُوِّ منازلهم ما لا يلزم
غيرهم ، فيكون تشاغله عن تذكُّر النهي تضييعاً صار به عاصياً .

والقول الثاني : أنه أكل منها وهو سكران فصار مؤاخذاً بما فعله في السُّكْرِ
، وإن كان غير قاصدٍ له ، كما يؤاخَذُ به لو كان صاحياً ، وهو قول سعيد
بن المسيب .

والقول الثالث : أنه أكل منها عامداً عالماً بالنهي ، وتأول قوله : { وَلَقَدْ
عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ } [طه : ١١٥] أي فزَلَّ ، ليكون العَمْدُ
في معصيةٍ يستحق عليها الذم .

والرابع : أنه أكل منها على جهة التأويل ، فصار عاصياً بإغفال الدليل ،

لأن الأنبياء لا يجوز أن تقع منهم الكبائر ، ولقوله تعالى في إبليس : {
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ} [الأعراف : ٢٢] وهو ما صرفهما إليه من التأويل .

تعليق:

المصدق في معصية آدم انها كانت بتأويل.

متن:

واختلف من قال بهذا في تأويله الذي استجاز به الأكل، على ثلاثة

أقوال:

أحدها: أنه تأويل على جهة التنزيه دون التحريم.

والثاني : أنه تأويل النهي عن عين الشجرة دون جنسها ، وأنه إذا أكل من

غيرها من الجنس لم يعص .

والثالث : أن التأويل ما حكاه الله تعالى عن إبليس في قوله : { مَا نَهَاكُمَا

رُبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } [

الأعراف : ٢٣] .

تعليق:

المصدق في معصية آدم انه اعتقد انه نهي ندبي وليس الزامي بأنه نهي عن

خير لما حكاه الله تعالى عن إبليس في قوله { مَا نَهَاكُمَا رُبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ

الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } فصدقه ادم.

آية ٣٦

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ
عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦)

متن:

قوله عز وجل : { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } .
قرأ حمزة وحده : { فَأَزَلَّهُمَا } بمعنى نَحَّاهُما من قولك : زَلْتُ عن المكان ،
إذا تَنَحَّيْتَ عنه ، وقرأ الباقون : { فَأَزَلَّهُمَا } بالتشديد بمعنى استزلهما من
الزلل ، وهو الخطأ ، سمي زللاً لأنه زوال عن الحق ، وكذلك الزلّة زوال عن
الحق ، وأصله الزوال .
والشيطان الذي أزلهما هو إبليس .

تعليق:

المصدق في { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا } انهما زلا زللا بسبب ابليس.

متن:

واختلف المفسرون ، هل خلص إليهما حتى باشرهما بالكلام وشافهما
بالخطاب أم لا؟ فقال عبد الله بن عباس ، ووهب بن منبه ، وأكثر
المفسرين أنه خلص إليهما ، واستدلوا بقوله تعالى : { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُـمَ
لَمِنَ النَّاصِحِينَ } [الأعراف : ٢١] وقال محمد بن إسحاق : لم يخلص
إليهما ، وإنما أوقع الشهوة في أنفسهما ، ووسوس لهما من غير مشاهدة ،

لقوله تعالى : { فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ } [الأعراف : ٢٠] ، والأول
أظهر وأشهر .

تعليق:

المصدق في (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) انها مشافهة وليس ايقاع وسوسة
خفية لقوله تعالى { وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُـمَ لَمِنَ النَّاصِحِينَ }
متن:

وقوله تعالى : { فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } يعني إبليس ، سبب خروجهما ،
لأنه دعاهما إلى ما أوجب خروجهما .

تعليق:

المصدق في { فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } يعني إبليس ، سبب خروجهما.

متن:

قوله عز وجل : { وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } .
الهبوط بضم الهاء النزول ، وافتحها موضع النزول ، وقال المفضل : الهبوط
الخروج من البلدة ، وهو أيضاً دُخولها ، فهو من الأضداد ، وإذا كان
الهبوط في الأصل هو النزول ، كان الدُخول إلى البلدة لسكناها نزولاً بها ،
فصار هبوطاً .

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } اي انزلوا اي اخرجوا
من الجنة الى خارجها من ارض.

متن:

واختلفوا في المأمور بالهبوط ، على ثلاثة أقاويل :
أحدها : أنه آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحیة ، وهذا قول ابن عباس .
والثاني : أنه آدم وذريته ، وإبليس وذريته ، وهذا قول مجاهد .
والثالث : أنه آدم ، وحواء ، والمؤسوس .

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } ان المأمور آدم وزوجنه
وابليس.

متن:

والعدو اسم يستعمل في الواحد ، والاثنين ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث ،
والعداوة مأخوذة من المجاوزة من قولك : لا يَعدونَكَ هذا الأمرُ ، أي لا
يُجاوزنَكَ ، وعداؤه كذا ، أي جازوه ، فَسُمِّيَ عَدُوًّا لمجاوزةِ الحدِّ في مكروهه
صاحبه ، ومنه العَدُوُّ بالقَدَمِ لمجاوزةِ المشيِّ ، وهذا إخبار لهم بالعداوة
وتحذير لهم ، وليس بأمر ، لأن الله تعالى لا يأمر بالعداوة .

تعليق:

المصدق في { وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } انه خبر بمعنى النهي .
والعدو من العدوان اي الجور .

متن:

واختُلفَ في الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : { بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } ، على قولين :
أحدهما : أنهم الذين قيل لهم اهبطوا ، على ما ذكرنا من اختلاف
المفسرين فيه .
والثاني : أنهم بنو آدم ، وبنو إبليس ، وهذا قول الحسن البصري .

تعليق:

المصدق في ({ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ } اي آدم وابليس . وهما مثال
لذريتهما .

متن:

قوله عز وجل : { وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ } فيه تأويلان :
أحدهما : أن المستقر من الأرض موضع مقامهم عليها ، لقوله تعالى : {
جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا } [غافر : ٦٤] ، وهذا قول أبي العالية .
والثاني : أنه موضع قبورهم منها ، وهذا قول السُّدِّيِّ .

تعليق:

المصدق في { وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ } اي موضع قرار .

متن:

قوله عز وجلّ : { وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } :

والمَتَاعُ كل ما اسْتَمْتَعَ به من المنافع ، ومنه سُمِّيَتْ متعة النكاح ، ومنه قوله تعالى : { فَمَتَّعُوهُمْ } [الأحزاب : ٤٩] ، أي اذفَعُوا إِلَيْهِنَّ ما يَنْتَفَعْنَ به ، قال الشاعر :

وَكُلُّ غَضَارَةٍ لَكَ مِنْ حَبِيبٍ ... لَهَا بِكَ ، أَوْ هَوَتْ بِهِ ، مَتَاعٌ
والحين : الوقت البعيد ، ف « حِينِيذٍ » تبعيد قولك : « الآن » ،

تعليق:

المصدق في { وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } أي ما يستمتع به من منافع.

متن:

وفي المراد بالحين في هذا الموضع ثلاثة أقاويل:

أحدها : إلى الموت ، وهو قول ابن عباس والسُّدِّي .

والثاني : إلى قيام الساعة ، وهو قول مجاهد .

والثالث : إلى أجلٍ ، وهو قول الربيع .

تعليق:

المصدق في { وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } إلى الموت.

آية ٣٧

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)

متن:

قوله عز وجل: { فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ } :
أما « الكلام » فمأخوذ من التأثير ، لأن له تأثيراً في النفس بما يدل عليه
من المعاني؛ ولذلك سُمِّيَ الجُرْحُ كَلِمًا لِتَأْثِيرِهِ فِي الْبَدَنِ ، واللفظ مشتق من
قولك : لفظت الشيء ، إذا أخرجته من قلبك .

تعليق:

المصدق في { فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ } انه ألهم تلك الكلمات فصدق
وسلم وعمل فاستحق الجزاء.

متن:

واختلِفَ في الكلمات التي تلقاها آدم من ربِّه على ثلاثة أقاويل :
أحدها : قوله : { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْحَاسِرِينَ } [الأعراف : ٢٣] وهذا قول الحسن ، وقتادة ، وابن زيد .
والثاني : قول آدم : اللهم لا إله إلا أنت ، سبحانك وبحمدك ، ربِّ إني
ظلمت نفسي ، فاغفر لي ، إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلا أنت ،
سبحانك وبحمدك ، إني ظلمت نفسي ، فثب عليّ ، إنك أنت التواب
الرحيم ، وهذا قول مجاهد .

والثالث : أن آدم قال لربّه إذ عصاه : ربّ أرايت إن تبت وأصلحت؟
فقال ربّه : إني راجعك إلى الجنّة ، وكانت هي الكلمات التي تلقاها من ربه
، وهذا قول ابن عباس .

تعليق:

المصدق في (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) ان الكلمات هي
فعل الاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة وسميت كلمات من جهة النشوء
والتعبير . والمصدق انه عبر عن ذلك (بالاعتراف بظلم النفس بعبارة (ظلمنا
انفسنا، و طلب المغفرة بعبارة (اغفر لنا) لقوله { رينا ظلمنا أنفسنا } .
وقد قال موسى : { رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي } وقال يونس : {
لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين } .

متن:

قوله عز وجل : { فَتَابَ عَلَيْهِ } ، أي قبل توبته ، والتوبة الرجوع ، فهي
من العبد رجوعه عن الذنب بالندم عليه ، والإقلاع عنه ، وهي من الله
تعالى على عبده ، رجوع له إلى ما كان عليه .

تعليق:

المصدق في { فَتَابَ عَلَيْهِ } اي قبل توبته . والتوبة من الله تعالى الرجوع
على عبده بالرحمة والتوفيق مستقبلا، والتوبة من العبد الرجوع عن المعصية
بالندم والترك مستقبلا.

متن:

فإن قيل : فلم قال : { فَتَابَ عَلَيْهِ } ، ولم يُقُلْ : فتَابَ عَلَيْهِمَا ، والتوبة
قد توجهت إليهما؟ قيل : عنه جوابان :
أحدهما : لما ذكر آدم وحده بقوله : { فَتَلَّقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ } ،
ذكر بعده قبول توبته ، ولم يذكر توبة حواء وإن كانت مقبولة التوبة ، لأنه
لم يتقدم ذكرها .
والثاني : أن الاثنين إذا كان معنى فعلهما واحداً ، جاز أن يذكر أحدهما ،
ويكون المعنى لهما ، كما قال تعالى : { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمَوُا انْفِصُوا إِلَيْهَا
[الجمعة : ١١] وكما قال عز وجل : { وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ
[التوبة : ٦٢] .

تعليق:

المصدق في (فَتَلَّقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) انه تاب عليهما؛ آدم
وحواء، قال الله تعالى (قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) ولم تذكر حواء لوحدة
الفعل ولتقتضيات السرد.

متن:

قوله تعالى : { إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } ، أي الكثير القبول للتوبة ، وعقبه
بالرحمة ، لئلا يخلي الله تعالى عباده من نِعَمِهِ .

المصدق في { إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } انه كثير التوبة كثير الرحمة، بيانا
للفضل وترغيب للعباد.

متن:

وقال الحسن : لم يخلق الله تعالى آدم إلا للأرض ، فلو لم يعص لخرج على غير تلك الحال ، وقال غيره : يجوز أن يكون خَلَقَهُ للأرض إن عَصَى ، ولغيرها إن لم يعص .

تعليق:

المصدق ان جنة آدم كانت على الارض، كل شأن آدم ارضي وسجود الملائكة كان في الارض. والهبوط هو الخروج والانتقال من علو مكانة وليس فقط علو مكان وعلو مكانها على الارض جائز.

متن:

ولم يُخْرِجَ اللهُ تعالى آدمَ من الجنة ويُهَيِّطُهُ على الأرض عقوبةً، لأمرين: أحدهما : أن ذنبه كان صغيراً .
والثاني : أنه أُهَيِّطَ بعد قبول توبته .
وإنما أُهَيِّطَ لأحد أمرين : إمَّا تأديباً ، وإمَّا تغليظاً للمحنة .

تعليق:

المصدق ان آدم اخرج من الجنة بعد التوبة فهو من المشيئة والقدر، فكان له ان يبقى هو ذريته في الجنة ان لم يفعل ما فعل لكن لما فعل خرج وهو بالتقدير ، بتوقف المصير على الفعل والاختيار.

آية ٣٨

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)

تعليق:

المصدق في (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ) انه هبوط اي اخراج واحد وكرر لمقتضيات السرد.

تعليق:

المصدق في (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ) انه الخروج من الجنة التي على الارض الى مكان اخر فيها. فلم يكن آدم في السماء.

تعليق:

المصدق في (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) ان الهبوط للإنس والجنس من خلال ابويهما. واخراج الجن اي منعهم من دخولها.

تعليق:

المصدق في (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) انه ليس لاحد من الانس والجن دخول هذه الجنة الارضية فهي اما حرست او رفعت فلا يعثر عليها.

تعليق:

المصدق في (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) ان التكليف للإنس والجن، وان الانس الان كلهم من آدم والجن الان كلهم من ابليس.

تعليق:

المصدق في (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى) ان الهدى الكتب لقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

تعليق:

المصدق في (فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) اي اتبع كتي. والاتباع الايمان والعمل.

تعليق:

المصدق في (فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) اي في الآخرة فهو من العام الذي اريد به الخاص.

آية ٣٩

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)

تعليق:

المصدق في (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اي كفر مكذبا فهو من عطف البعض على الكل وهو بيان وليس قيادا.

تعليق:

المصدق في (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اي بايات كتبنا. والآية مجموعة حروف من القرآن اي مقطعه، قالوا: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم.

تعليق:

المصدق - من خلال بناء الآيات - ان القرآن في سبكه الكتابي الاصيلي مشطر كل آية في سطر، فعدد الآيات تنزيلي وهو بعدد الاسطر. وانما احتيج الى ارقام الآيات لتكون علامة للسطر بعد ان حبك كقطع نثرية. وسأفرد لذلك بحثا خاصا ان شاء الله.

تعليق:

المصدق في (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اصحاب اي سكنة.

تعليق:

المصدق في (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) اي لا يموتون ولا يخرجون منها.

آية ٤٠

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠)

متن:

قوله عز وجل : { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ } .
وإسرائيل هو يعقوبُ بنُ إسحاقَ بن إبراهيم ، قال ابنُ عباس : « إسرا »
بالعبرانية : عبد ، و « إيل » هو الله ، فكان اسمه عبدَ الله .

تعليق:

المصدق ان وإسرائيل هو يعقوبُ بنُ إسحاقَ . واما كون اسحاق ابن
ابراهيم وهو المشهور او حفيده من اسماعيل فلا اقطع على احدهما الان.

متن:

وقوله : { اذْكُرُوا نِعْمَتِي } والذكر اسم مشترك ، فالذكر بالقلب ضد النسيان ، والذكر باللسان ضد الإنصات ، والذكر الشرف ، وقال الكسائي : ما كان بالقلب فهو مضموم الذال ، وقال غيره : هو لغتان : ذَكَرَ وَذُكِرَ ، ومعناها واحد .
والمراد بالآية الذكر بالقلب ، وتقديره : لا تغفلوا عن نعمتي ، التي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَنَاسَوْهَا .

تعليق:

المصدق في { اذْكُرُوا نِعْمَتِي } انه باللسان، وانه واجب كفائي جماعي موسع. وهذا أصل استذكار النعم.

متن:

وفي النعمة التي أنعمها عليهم قولان :
أحدهما : عموم نِعْمِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى خَلْقِهِ ، كما قال تعالى : { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا } [النحل : ١٨] .
والثاني : وهو قول الحسن البصري ، أنه أراد نِعْمَهُ عَلَى آبَائِهِمْ ، إذ بُجَّاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وجعل منهم الأنبياء ، وأنزل عليهم الكتب ، وفَجَّرَ لَهُمُ الْحَجَرَ ، وأنزل عليهم المَنَّ والسُّلَى ، والنعم على الآباء ، نعم على الأبناء ، لأنهم يَشْرُفُونَ بِشَرَفِ آبَائِهِمْ .

تعليق:

المصدق في { اذْكُرُوا نِعْمَتِي } انها نعمته على ابائهم بقوله تعالى (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) واني اي حيث اني .

متن:

وفي قوله تعالى : { وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ } قولان :
أحدهما : أوفوا بعهدي الذي أخذت عليكم من الميثاق ، أن تؤمنوا بي
وتصدقوا رُسلي ، أُوفِ بعهدكم على ما وعدتكم من الجنة .
والثاني : قاله عبد الله بن عباس : أَوْفُوا بما أَمَرْتُكُمْ ، أُوفِ بما وَعَدْتُكُمْ إِيَّاهُ .

تعليق:

المصدق في { وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ } انه عهد الطاعة (فردا
وجماعة)، وعهده تعالى هو خير الدنيا والاخرة.

متن:

وفي تسمية ذلك عهداً قولان :

أحدهما : لأنه عَهْدُهُ في الكتب السالفة .
والثاني : أنه جعله كالعهد ، الذي هو يمين لِزُوم الوفاءِ بهما معاً .

تعليق:

المصدق في { وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ } انه عهد لانه في كتابه
وبصيغة الشرط.

متن:

المصدق في { إِيَّاي فَا رَهْبُون } خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة .
والتركيب معناه (اي اي ارهبوا، ومهما يكن فارهبوني).

آية ٤١

وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا
بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّاي فَاتَّقُونِ (٤١)

متن:

قوله عز وجل : { وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ } يعني من القرآن على محمد صلى الله
عليه وسلم ، { مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ } يعني من التوراة ، وفيه ثلاثة أقاويل

:

أحدها : مصدقاً لما في التوراة ، من توحيد الله وطاعته .
والثاني : مصدقاً لما في التوراة ، أنها من عند الله .
والثالث : مصدقاً لما في التوراة من ذكر القرآن ، وبعثه محمداً صلى الله
عليه وسلم نبياً .

تعليق:

المصدق في (وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ) من التوراة، يصدق توحيد
الله وطاعته وارسال الرسل.

متن:

وفي قوله تعالى : { وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ } ثلاثة أقاويل :
أحدها : ولا تكونوا أول كافرٍ بالقرآن من أهل الكتاب ، وهو قول ابن
جريج .
والثاني : ولا تكونوا أول كافرٍ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وهذا قول أبي
العالية .
والثالث : ولا تكونوا أول كافرٍ بما في التوراة والإنجيل من ذكر محمدٍ
وتصديق القرآن .

تعليق:

المصدق في ({ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ } القرآن، واول كافر من الناس.

متن:

وفي قوله تعالى : { وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قَلِيلاً } ثلاثة تأويلات :
أحدها : لا تأخذوا عليه أجراً ، وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول :
« يا ابن آدم علمٌ مجَّاناً كما علِّمتَ مجَّاناً » ، وهذا قول أبي العالية .
والثاني : لا تأخذوا على تغييره وتبديله ثمناً ، وهذا قول الحسن البصري .
والثالث : لا تأخذوا ثمناً قليلاً على كتم ما فيه من ذكر محمدٍ صلى الله
عليه وسلم ، وتصديق القرآن ، وهذا قول السدي .

تعليق

المصدق في { وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قَلِيلاً } لا تستبدلوا الايمان بالايات
بالكفر وكتمان الحق لاجل ثمن قليل من متاع الدنيا.

آية ٤٢

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢)

متن:

قوله عز وجل : { وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } بعني لا تخلطوا الحقَّ بالباطل
، واللبس خلط الأمور ، وفيه قوله تعالى : { وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُونَ }
[الأنعام : ٩] قال ابن عباسٍ : معناه : واخلطنا عليهم ما كانوا يخلطون

، ومنه قول العجاج :
لَمَّا لَبَسْنَا الْحَقَّ بِالتَّجِيّ ... غَنِينٌ وَاسْتَبَدَلْنَ زَيْدًا مِنِّي

تعليق:

المصدق في { وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } اي لا تخلطوا.

متن:

وفي قوله : { الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : الصدق ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : اليهودية والنصرانية بالإسلام ، وهو قول مجاهد .

والثالث : الحقُّ : التوراة التي أُنزلت على موسى ، والباطلُ : الذي كتبوه بأيديهم .

تعليق:

المصدق في { الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ } انه الصدق والكذب.

متن:

وقوله تعالى : { وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ } يعني محمداً ، ومعرفة نبوته ، { وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } أنه في الكتب التي بأيديكم ، وهذا قول الجميع .

تعليق:

المصدق في { وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ } انه نبوة محمد وصدقه.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)

تعليق:

المصدق في (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) اي يا بني اسرائيل الذين مع المسلمين عليكم الايمان. وهو واجب عفوي.

متن:

قوله تعالى : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } .

أما الصلاة : فقد مضى الكلام فيها .

وأما الزكاة : ففي تسمية صدقة الأموال بها ، قولان :

أحدهما : أنه من تثير المال وزيادته ، ومنه قولهم : زكا الزرع ، إذا زاد ،

ويقال : زكا الفرد إذا صار زوجاً بزيادة الزائد عليه حتى صار شفعاً كما قال

الشاعر :

كَانُوا خَسَاءً أَوْ زَكَاةً مِنْ دُونِ أَرْبَعَةٍ ... لَمْ يُخْلَقُوا وَجُدُّوْهُ النَّاسِ تَعْتَلِجُ

فخساً : الوتر ، وزكاً : الشفع ، وقال الراجز :

فَلَا خَسَاءً عَدِيدُهُ وَلَا زَكَاةً ... كَمَا شِرَارُ الْبَقْلِ أَطْرَافُ السَّفَا

السَّفَا : شوك البهمي ، والبهمي : الشوك الممدود مثل السبلى .

والقول الثاني : أنها مأخوذة من التطهير ، ومنه قوله تعالى : { أَقْتَلْتِ

نَفْسًا زَاكِيَةً } [الكهف : ٧٤] أي طاهرة من الذنوب .

تعليق:

المصدق في تسمية صدقة الاموال زكاة انها نماء مادي للمال ومعنوي لصاحبها بارتفاع حاله بالحسنات.

متن:

وفيما يُطَهَّر قولان :

- أحدهما : أنه تطهير المال حتى صار بأداء الحقّ منه حلالاً ولولاه لَحِبْتُ .
- الثاني : تطهير نفس المزكي ، فكأن المزكي طَهَّر نفسه من الشُّحِّ والبخل .

تعليق:

المصدق ان الزكاة نمو لحال صاحبها برفعها بالحسنات ورضا من الله.. قال الله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا). اي ترفع منهم عند الله تعالى.

متن:

قوله تعالى : { وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } فيه قولان :

- أحدهما : أنه أراد جملة الصلاة ، فعبر عنها بالركوع ، كما يقول الإنسان : فَرَعْتُ من ركوعي ، أي من صلاتي .

والثاني : أنه أراد الركوع الذي في الصلاة ، لأنه لم يكن في صلاة أهل الكتاب ركوعٌ ، فأمرهم بما لا يفعلونه في صلاتهم .

تعليق

المصدق في { وَأَزْكُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ } اي يا بني اسرائيل وانها في الصلاة جماعة مع المسلمين يعني امنوا وصلوا جماعة.

وفي أصل الركوع قولان :

أحدهما : أنه مأخوذ من التطامن والانحناء ، وهو قول الخليل ، وابن زيد ، قال لبيد بن ربيعة :

أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدب كأي كَلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

والثاني : أنه مأخوذ من المذلة والخضوع ، وهو قول الأصمعي والمفضل ، قال الأضبط بن قريع السَّعْدِيُّ :

لَا تُذِلُّ الضَّعِيفَ عِلَّكَ أَنْ تَرَّ ... كَعَ يَوْمًا وَالذَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ.

تعليق:

المصدق في الركوع انه انحناء، وفي الصلاة انحناء بخضوع وتذلل.

آية ٤٤

متن:

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

(٤٤)

متن:

قوله عز وجلّ : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ } فيه ثلاثة

أقاويل :

أحدها : أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله ، وهم يَعْصُونَهُ ، وهو قولُ

السدي ، وقتادة ، لأنه قد يعبر بالبر عن الطاعة ، قال الشاعرُ :

لَاهُمْ إِنْ آلَ بَكْرٍ دُونَنَا ... يَبْرُكُ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَنَا

أي يُطِيعونك .

والثاني : أنهم كانوا يأمرون الناس بالتمسك بكتاب ربهم ويتركونه بجحود ما

فيه من نبوة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وهو قول ابن عباس .

والثالث : أنهم كانوا يأمرون بالصدقة ويضنون بها .

تعليق:

المصدق في ({ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ }) أنهم كانوا يأمرون

الناس بطاعة الله ، وهم يَعْصُونَهُ .

تعليق

المصدق في (وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ) اي وانت تعلمون. فتلاوة الكتاب بفهم

محقق للعلم.

آية ٤٥

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)

متن:

قوله عز وجل : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } :

أما الصبر : فهو حبس النفس عما تُنازع إليه ، ومنه صبر صاحب المصيبة ، أن يجبس نفسه عن الجزع ، وسمي الصوم صبراً لحبس النفس عن الطعام والشراب ، ولذلك سمي شهر رمضان شهر الصبر ، وجاء في الحديث : « أَقْتُلُوا الْقَاتِلَ ، وَاصْبِرُوا الصَّابِرَ » وذلك فيمن أمسك رجلاً حتى قتله آخر ، فأمر بقتل القاتل ، وحبس الممسك .

تعليق:

المصدق في (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) انه خطاب لبني اسرائيل . والاستعانة كوسيلة وليس كواهب . وهو مثال فيعمم على كل انسان .

متن:

وفي الصبر المأمور به ، قولان :

أحدهما : أنه الصبر على طاعته ، والكف عن معصيته .

والثاني : أنه الصوم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَهُ أمرٌ

استعان بالصلاة والصيام ، ورُوي أنه رأى سلمان منبطحاً على وجهه ،

فقال له : أشكو من بردٍ . قال : « قم فصلِّ الصلاة تُشَفِّ » .

تعليق:

المصدق في (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) انه عام في الصبر على الامور.

تعليق:

المصدق في (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) انها الدعاء.

المصدق في

متن:

وأما قوله تعالى : { وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } ففيه ثلاثة أقاويل :
أحدها : يعني : وإن الصلاة لثقيلة إلا على المؤمنين ، لعود الكناية إلى
مؤنث اللفظ .

والثاني : يعني الصبر والصلاة ، فأرادهما ، وإن عادت الكناية إلى الصلاة؛
لأنها أقرب مذكور ، كما قال الشاعرُ :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي الْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ... فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَعَرِيبٌ

والثالث : وإن إجابة محمد صلى الله عليه وسلم لشديدة إلا على الخاشعين

تعليق:

المصدق في { وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } اي اجابة محمد صلى الله
عليه واله شديدة.

متن:

والخشوع في الله : التواضع ، ونظيره الخضوع ، وقيل : إن الخضوع في البدن ، والخشوع في الصوت ، والبصر .

تعليق:

المصدق في الخشوع في القلب الخضوع والتواضع وفي البدن سكونه بذلة مع خفض الصوت اطراق البصر.

آية ٤٦

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٤٦)

متن:

قوله تعالى : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ } فيه تأويلان : أحدهما : يظنون أنهم ملاقو ربهم بذنوبهم ، لإشفاقهم من المعاصي التي كانت منهم .

والثاني : وهو قول الجمهور : أن الظن ها هنا اليقين ، فكأنه قال : الذين يَتَيَقَّنُونَ أنهم ملاقو ربهم ، وكذلك قوله تعالى : { إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حَسَابِيَةٍ } أي تيقنت ، قال أبو داود :
رُبَّ هَمٍّ فَرَّجَتْهُ بَعْرِيْمٌ ... وَعُيُوبٍ كَشَفَتْهَا بِظُنُونٍ

تعليق:

المصدق في { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ } أي يوقنون. واللقاء في الآخرة بالبعث.

متن:

{ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه أراد بالرجوع الموت .

والثاني : أنهم راجعون بالإعادة في الآخرة ، وهو قول أبي العالية .

والثالث : راجعون إليه ، أي لا يملك أحد لهم ضرراً ولا نفعاً غيره كما كانوا في بدء الخلق .

تعليق:

المصدق في { وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } أي فالآخرة فيحاسبهم.

آية ٤٧

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧)

تعليق:

المصدق في (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) أي باني فضلت اباؤكم على اهل زمانهم.

آية ٤٨

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨)

متن:

قوله عز وجل : { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا } فيه تأويلان :

أحدهما : معناه : لا تُغني ، كما يقال : البقرة بجزى عن سبعة أي تُغني ، وهو قول السدي .

والثاني : معناه لا تقضي ، ومنه قولهم جزى الله فلاناً عني خيراً ، أي قضاه ، وهو قول المفضل .

تعليق:

المصدق في { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا } أي لا تغني . ونفس الثانية حق عليها العذاب .

متن:

{ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ } قال الحسن : معناه لا يجيء بشفيح تقبل شفاعته لعجزه عنه ، وقال غيره : بل معناه ، أن الشفيح لا يجيئه إلى الشفاعه له ، وأنه لو شُفِّعَ لَشَفِّعَ .

تعليق:

المصدق في { وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ } من نفس في نفس شفاعاة. وهي من حق عليها العذاب. لان الاذن بالشفاعة ثابت.

متن:

قوله عز وجل : { وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ } : العَدْلُ بفتح العَيْنِ : الفِدْيَةُ ، وبكسرِ العَيْنِ : المِثْلُ .

تعليق:

المصدق في { وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ } وهي من حق عليها العذاب.

متن:

فأما قولهم : لا قَبَلُ اللهُ منه صرفاً ، ولا عدلاً ، ففيه أربعة أقاويل :
أحدها : أن الصرف العمل ، والعدل الفدية ، وهذا قول الحسن البصري .
والثاني : أن الصرف الدية ، والعدل رجل مكانه ، وهذا قول الكلبي .
والثالث : أن الصرف التطوع ، والعدل الفريضة ، وهذا قول الأصمعي .
والرابع : أن الصرف الحيلة ، والعدل الفدية ، وهذا قول أبي عبيدة .

تعليق:

المصدق في حديث(لا قَبَلُ اللهُ منه صرفاً ، ولا عدلاً) اي لا يقبل منه دفعا بحيلة ولا فدية. قال في تهذيب اللغة (عن يونس أنه قال: الصَّرْفُ الحيلة، ومنه قيل: فلان يتصرّف، أي يحتال. قال الله جل وعز: (فَمَا

تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) قلت: وها أشبه الأقاويل بتأويل القرآن،
ويقال للرجل المحتال: صَيْرَفٌ. وقال في اللسان (وقوله تعالى ولم
يجدوا عنها مَصْرَفًا أَي مَعْدِلًا).

آية ٤٩

وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)

متن:

قوله عز وجل: { وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ } يعني من قوم فرعون ،
وآل الرَّجُلِ : هم الذين تؤول أمورهم إليه ، إما في نسب ، أو في صحبة.

تعليق:

المصدق في { وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ } اي انجينا اباكم، والآل من
المآل نسبا فال فرعون اقربته ولو تغليبا.

متن:

وَاخْتُلِفَ فِي الْآلِ وَالْأَهْلِ عَلَى قَوْلَيْنِ :

أحدهما : أنهما سواء .

والثاني : وهو قول الكسائي : أنه يقال : آل الرجل ، إذا ذكر اسمه ، فإن

كُنِيَ عنه قيل أهله ، ولم يُقَلَّ آله ، كما يقال : أهل العلم ، وأهل البصرة ،
ولا يقال : آل العلم ، وآل البصرة .

تعليق:

المصدق في (أهل) الاختصاص انتسابا، فالآل هم النسبيون سواء كانوا
من الأهل ام لا، والأهل هم المنتسبون سواء كانوا من الآل ام لا، فبينهما
عموم وخصوص من وجه.

متن:

وَفِرْعَوْنُ : قيل إنه ذلك الرجل بعينه ، وقيل إنه اسم كلِّ ملكٍ من ملوك
العمالة ، مثل قيصر للروم ، وكسرى للفرس ، وأن اسمَ فِرْعَوْنَ مَوْسَى :
الوليُّدُ بنُ مُصْعَبٍ .

تعليق

المصدق في فرعون ان لقب ملك كقيصر للروم. وحسب علماء التاريخ فهو
رمسيس الثاني.

متن:

وفي قوله تعالى : { يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } ثلاثة تأويلاتٍ :
أحدها : معناه يولونكم ، مِنْ قولهم : سَامَهُ خِطَةَ خَسْفٍ ، إذا أولاه .
والثاني : يُجَسِّمُونَكُمْ الأعمالَ الشَّقَاةَ .

والثالث : يزيدونكم على سوء العذاب ، ومنه مساومة البيع ، إنما هو أن يزيد البائع المشتري على ثمن ، ويزيد المشتري على ثمن ، وهذا قول المفضل .

تعليق:

المصدق في { يَسُوْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ } يذيقونكم اشد العذاب.

تعليق:

المصدق في " يذبحون أبناءكم " لما بلغهم أن بني إسرائيل يقولون: يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون على يده.

متن:

قوله تعالى : { وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ } أي يستبقون ، وهو استفعال من الحياة ، لأنهم كانوا يُذَبِّحُونَ الذكور ، ويستبقون الإناث .
وأما اسم النساء ، فقد قيل : إنه ينطلق على الصغار ، والكبار ، وقيل : بل ينطلق على الكبار ، وإنما سَمِّي الصغار نساءً ، على معنى أهنُّ يبيقين ، حتَّى يصِرْنَ نساءً .

وإنما كان استبقاء النساء من سوء العذاب ، لأنهم كانوا يستبقونهن للاسترقاق والخدمة ، فصار ذلك هو سوء العذاب ، لا الاستبقاء .

تعليق:

المصدق في { وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ } أي يستبقون. للخدمة.

متن:

وفي قوله تعالى : { وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ } تأويلان :
أحدهما : أن فيما كانوا يفعلونه بهم : من سوء العذاب ، وذبح الأبناء ،
واستحياء النساءِ شدةً وجهداً عظيماً .
والثاني : أن في إنجائهم من آل فرعونَ ، الذين كانوا يفعلون ذلك بهم نعمةً
من ربهم عظيمةً ، وهو قول ابن عباسٍ ، ومجاهدٍ ، والسدي .

تعليق:

المصدق في { وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ } انه ما كانوا يفعلونه بهم
من عذاب .

متن:

وأصل البلاء الاختبار في الخير والشر ، كما قال عز وجل : { وَنَبِّئُوكُم
بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً } [الأنبياء : ٣٥] لأن الاختبار قد يكون بالخير كما
يكون بالشر ، غير أن الأكثر في الشر أن يقال : بَلَوْتُهُ أَبْلُوهُ بِلَاءً ، وفي
الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً ، ومن ذلك قول زهيرٍ :
جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ ... فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبِلَاءِ الَّذِي يَبْلُو
فجمع بين اللُّغَتَيْنِ .

تعليق:

المصدق ان البلاء هو الاختبار في الخير او الشر.

آية ٥٠

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠)

متن:

قوله عز وجل : { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ } فيه تأويلان : أحدهما : وإذ فصلنا بكم البحر ، لأن الفرق : الفصل بين الشيئين ، فَفَرَقَ البحر اثني عشر طريقاً ، وكان عددهم ستمائة ألفٍ وعشرين ألفاً ، لا يُعَدُّ فيهم ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره ، وكان على مقدمة فرعون هامان في ألفِ ألفٍ ، وسبعمائة حصانٍ ، وذلك قوله : { فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ . إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْ ذِمَّةٌ قَلِيلُونَ } [الشعراء : ٥٣ ، ٥٤] وهذا قول السدي .

والثاني : أن معناه : وإذ فرقنا بينكم وبين البحر ، أي ميزنا ، فأصل الفرق التمييز بين الشيئين ، والفرقة من الناس : الطائفة المتميزة من غيرهم . والبحر سُمِّيَ بحراً لسعته وانبساطه ، ومنه قولهم : تبَحَّرَ في العلم ، إذا اتَّسع فيه ، والْبَحِيرَةُ : الناقة تُشَقُّ أُذُنُهَا شَقًّا واسعاً .

تعليق:

المصدق في { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ } فلقنا لكم البحر.

متن:

قوله تعالى : { فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ } فحذف ذِكْرَ فِرْعَوْنَ وإن غَرِقَ معهم ، لأنه قد عَلِمَ دخوله فيهم .

تعليق:

المصدق في { فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ } مع فرعون بانطباع البحر عليهم.

متن:

قوله تعالى : { وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } يعني إلى فَرَقِ البحر ، حتى سلكوا فيه ، وانطباعه على آل فرعون ، حتى غرقوا فيه .

تعليق:

المصدق في { وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } اي وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وانتم تنظرون اليهم.

آية ٥١

وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

(٥١)

متن:

قوله تعالى : { وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } :

أما مُوسَى ، فاسم يَجْمَعُ بين كلمتين بالقبطية وهما : ماء وشجر ، ف :
مُوهو الماء ، و « سا » هو الشجر ، وإنما سُمِّيَ بهذا الاسم الجامع لهاتين
الكلمتين ، لما ذكره السدي من أَنَّ أمه لما خافت عليه جعلته في التابوت ،
وألقته في اليم ، كما أُوحِيَ إليها ، فألقاه بين أشجار عند بيت فرعون ،
فخرجت حَوَارِيٌّ أَسِيَّةَ امرأة فرعون يغتسلن ، فوجدنه ، فسُمِّيَ باسم
المكان .

قال ابن إسحاق : وهو موسى بنُ عمرانَ بنِ يصهر بنِ فاهت بنِ لاوى بن
يعقوب (إسرائيل) بنِ إسحاق بنِ إبراهيم .

تعليق:

المصدق ان موسى عليه السلام من بني اسرائيل.

متن:

وقوله تعالى : { أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } قال ابنُ الكلبي : لما جاوز موسى بيني
إسرائيل البحر ، قال له بنو إسرائيل : أليس وعدتنا أن تأتينا بكتابٍ من
الله تعالى؟ فوعده الله أربعين ليلة ، ووعدها بني إسرائيل ، قال أبو العالية :
هي ذو القعدة وعشْرٌ من ذي الحجة ، ثم اقتصر على ذكر الليالي دون
الأيام ، وإن كانت الأيام تبعاً معها ، لأن أوَّلَ الشهرِ الليالي ، فصارت
الأيامُ لها تبعاً .

تعليق:

المصدق ان اول الشهور القمرية الليالي. فاليوم القمري يبدأ من الغروب.

متن:

قوله تعالى : { ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ } يعني اتخذتموه إلهاً من بعد

خروج موسى إلى الميقات ، واستخلافه هارونَ عليهم .

وسبب ذلك فيما ذكر ابن عباس ، أن السامري كان من قوم يعبدون البقر

، فكان حُبُّ ذلك في نفسه بعد إظهاره الإسلام ، وكان قد عَرَفَ جبريل

لأن أمه حين خافت عليه أن يُدْبِحَ خَلْفَتَهُ في غار ، وأطبقت عليه ، وكان

جبريل يأتيه ، فيغذوه بأصابعه ، فلَمَّا رآه حين عبر البحر عرفه ، فقبض

قبضةً من أثر فرسه ، وكان ابن مسعود يقرأ : { فَقبَضْتُ قبْضةً مِنْ أثرِ

فَرَسِ الرِّسُولِ } ولم تزل القبضة في يده ، حتى فصل موسى إلى ربه ،

وخلّف هارون في بني إسرائيل ، فقال لهم هارون : قد تحمّلتم أوزاراً من زينة

القوم ، يعني أمتعةً وحلياً ، فتطهّروا منها فإنها بئس ، فأوقد لهم ناراً ،

وأمرهم بقذف ما كان معهم ففعلوا ، فأقبل السامريُّ إلى النار وقال : يا

نبي الله ألقني ما في يدي؟ قال : نعم ، وهو يظن أنه حليٌّ ، فقذفه ، وقال

: كن عجلاً جسداً له خوار .

واختلفوا : هل صار حيواناً لحماً ودماً أم لا؟

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ } اتخذتموه إلهاً من بعد خروج
موسى إلى الميقات

متن:

فقال الحسن : انقلب حيواناً لحماً ودماً ، وقال غيره لا يجوز لأن ذلك من
آيات الله عز وجل التي لا يُظهِرُهَا إِلَّا لِمُعْجَزَةِ نَبِيِّ ، وإنما جعل فيه خروفاً
تَدْخُلُهَا الرِّيحُ ، فَيَحْدُثُ فِيهِ صَوْتُ كَالخَوَارِ .

ودافع من تابع الحسن على قوله هذا ، بوجهين :

أحدهما : أنه لما قال : هذا إلهكم وإله موسى ، فقد أبطل على نفسه أن
يَدْعِيْ بِذَلِكَ إِعْجَازَ الْأَنْبِيَاءِ ، فجاز أن يصح ذلك منه امتحاناً .

والثاني : أن ذلك لا يجوز في غير زمان الأنبياء ، ويجوز في زمان الأنبياء ،
لأنهم يُظهِرُونَ إِبْطَالَهُ ، وقد كان ذلك في زمان نَبِيِّينَ .

واختلفوا في تسميته عجلاً :

فقال أبو العالية : لأنهم عَجَلُوا ، فاتخذوه إلهاً ، قبل أن يأتيهم موسى ،
وقال غيره : بل سُمِّيَ بِذَلِكَ ، لأنه صار عجلاً جسداً له خُوَازٌ .

تعليق:

المصدق ان العجل كان جسدا جمادا من الحلي، وصوت الخوار كان بالريح
والتجويف فيه.

متن:

ثُمَّ إِنَّهُمْ عَكَفُوا عَلَى الْعِجْلِ يَعْبُدُونَهُ ، فقال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما

فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن ، فاتبعوني ، وأطيعوا أمري ، قالوا : لن نبرح
عليه عاكفين ، حتى يرجع إلينا موسى .

تعليق:

المصدق في (تُمْ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ) اي اسلافكم، وهو من اطلاق
الكل وارادة البعض.

آية ٥٢

تُمْ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)

تعليق:

المصدق في (تُمْ عَفَوْنَا عَنْكُمْ) بعد توبتكم.

تعليق:

المصدق في (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) عفوه وتعملوا بطاعته .

آية ٥٣

وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣)

متن:

قوله عز وجل : { وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ } [طه : ٩٠ ؛ ٩١] :

أما « إذ » فاسم للوقت الماضي ، و « إذا » اسم للوقت المستقبل ،

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) اي واذكروا اذ اتينا.

متن:

و « الكتاب » هو التوراة . وفي الفرقان أربعة أقاويل :
أحدها : أن الفرقان هو الكتاب فذكره باسمين تأكيداً ، وهو قول الفراء .
والثاني : أن الفرقان : ما في التوراة من فرق بني الحق والباطل ، فيكون ذلك نعتاً للتوراة ، وهذا قول ابن عباس وأبي العالية .
والثالث : أن الفرقان النصر ، الذي فرق الله به بين موسى وفرعون ، حتى أُنجى موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه ، وهذا قول أبي زيد .
والرابع : أن الفرقان : انفراق البحر ليني إسرائيل ، حتى عبروا فيه .

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) اي التوراة والفرقان الذي فيه.

آية ٥٤

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)

تعليق:

المصدق في (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ) الها.

متن:

قوله عز وجل : { فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ } يعني : فارجعوا إلى طاعة خالقكم.

تعليق:

المصدق في { فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ } اي عما فعلتم.

متن:

والبارئ الخالق ، والبرية الخلق ، وهي فعيلة ، بمعنى مفعولة ، غير أنها لا
تحمز . واختلفوا في هذه التسمية على أربعة أقاويل :
أحدها : أنها مأخوذة من برأ الله الخلق ، يبرؤهم برءاً .
والثاني : أنها فعلية من البرء ، وهو التراب .
والثالث : أنها مأخوذة من برئ الشيء من الشيء ، وهو انفصاله عنه ،
ومنه البراءة من الدين لانفصاله عنه ، وأبرأه الله من المرض ، إذا أزاله عنه .

تعليق:

المصدق ان البارئ الخالق من برأ اي خلق.

متن:

وقوله تعالى : { فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } فيه تأويلان :
أحدهما : معناه : ليقتل بعضهم بعضاً ، وهذا قول ابن عباس ، وسعيد بن
جبير ، ومجاهد .
والثاني : استسلموا للقتل ، وجعل ذلك بمنزلة القتل ، وهذا قول أبي
إسحاق .

تعليق:

المصدق في { فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ } اي ليقتل بعضهم بعضاً.

متن:

وأصل القتل : إماتة الحركة ، ومنه : قتلت الخمر بالماء ، إذا مَرَجْتَهَا ،
لأنك أمتَّ حركتها ، وإنما جعل القتل توبة ، لأن من كفَّ عن الإنكار
 لعبادة العجل ، إنما كف خوفاً من القتال والقتل ، فجُعِلت توبتهم بالقتل ،
الذي خافوه ، هكذا قال ابن جريج .

قال ابن عباسٍ : اِخْتَبَى الَّذِينَ عَكَفُوا عَلَى الْعَجَلِ فَجَلَسُوا ، وقام الذين لم
يعكفوا عليه ، وأخذوا الخناجر ، وأصابتهم ظلمة فجعل بعضهم يقتل
بعضاً ، حتى انجلت الظلمة من سبعين ألف قتيلٍ في ساعة من نهار ،
وكانوا ينادون في تلك الحال : رحم الله عبداً صبر حتى يبلغ الله رضاه ،
فحزن موسى وبنو إسرائيل لذلك القتل ، فأوحى الله عز وجل إلى موسى :
لا تحزن ، أمّا من قُتِلَ منكم فأحياء عندي يرزقون ، وأمّا من بقي فقد
قُبِلت توبته ، فَبَشِّرْ بِذَلِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

تعليق:

المصدق انه (فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ)
اي اقتلوا المجرمين من عبدة العجل.

آية ٥٥

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥)

قوله عز وجل : { . . . حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً } فيه تأويلان : أحدهما :

علانية ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : عياناً ، وهو قول قتادة .

وأصل الجهر الظهور ، ومنه الجهر بالقراءة ، إنما هو إظهارها ، والمجاهرة

بالمعاصي : المظاهرة بها .

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً) اي
عيانا. والقائل بعضهم.

متن:

{ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ } يعني الموت ، { وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } ما نزل بكم من

الموت .

تعليق:

المصدق في ({ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ } فتم . وهم بعضهم .

تعليق:

المصدق في { وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } ما نزل بكم من الموت .

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)

متن:

قوله عز وجل : { ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ } يعني الذين ماتوا بالصاعقة ، وهم السبعون الذين اختارهم موسى ليستمعوا مناجاة ربه له بعد أن تاب على من عبد العجل .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ } اي اسلافكم.

وفي قوله تعالى : { ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ } تأويلان :
أحدهما : أنه إحيائهم بعد موتهم لاستكمال آجالهم ، وهذا قول قتادة .
والثاني : أنهم بعد الإحياء سألوا أن يبعثوا أنبياء فبعثهم الله أنبياء ، وهذا قول السُّدِّيِّ .
وأصل البعث الإرسال ، وقيل : بل أصله : إثارة الشيء من محله .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ } اي احييناكم بعد موتكم.
وهم بعضهم.

تعليق:

المصدق في (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمتنا باحيائكم بعد موتكم فتطيعون
وتتعبدون.

آية ٥٧

وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْعِمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)

متن:

قوله عز وجل : { وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْعِمَامَ } :

والغمام : هو ما غَمَّ السماء ، فغطَّها من سحاب وقتام ، وكلُّ مُعَطِّ فَهُوَ
غمام ، ومنه : غَمَّ الهلال ، أي غطاه الغيم .
وفي الغمام الذي ظلله الله عليهم تأويلان :
أحدهما : أنه السحابة ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : أنه الذي أتى الملائكة في يوم بدر ، مثل قوله تعالى : { هَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ } [البقرة : ٢١٠] وهذا
قول مجاهد .

تعليق:

المصدق في : { وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْعِمَامَ } أي السحاب . ليقبهم الشمس .

متن:

قوله عز وجل : { وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ } فيه سبعة أقاويل :
أحدها : أن المنَّ ما سقط على الشجر فيأكله الناس ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : أن المنَّ صمغة ، وهو قول مجاهد .

والثالث : أن المنَّ شرابٌ ، كان ينزل عليهم يشربونه بعد مزجه بالماء ، وهو
قول الربيع بن أنس .

والرابع : أن المنَّ عسل ، كان ينزل عليهم ، وهو قول ابن زيد .

والخامس : أن المن الحنيز الرقاق ، هو قول وهب .

والسادس : أنه الزنجبيل ، وهو قول السدي .

والسابع : أنه الترنجين .

تعليق:

المصدق في { وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ } ان المن مادة حلوة تظهر
على الشجر، وانزلنا اي خلقنا فتكون بشكل طبيعي على الشجر.

متن:

وفي السلوى قولان :

أحدهما : أنه السماني .

والثاني : أنه طائر يشبه السماني كانت تحشره عليهم الريح الجنوب ، وهذا

قول ابن عباس ، واشتقاقه من السلو ، كأنه مُسَلَّى عن غيره .

قال ابن جريج : كان الرجل منهم إن أخذ من المنِّ والسلوى زيادة على

طعام يوم واحدٍ فسد ، إلا يومَ الجمعة ، فإنهم كانوا إذا أخذوا طعامَ يومينِ لم يفسد .

تعليق:

المصدق في { وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى } السلوى طائر كالسماني، وانزلنا اي خلقنا، فكان يتواجد بشكل طبيعي.

متن:

وفي قوله عز وجل : { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ثلاثة تأويلات :
أحدها : الشَّهِيَّات اللذيذة .

والثاني : أنه الحلال .

والثالث : أنها المباح .

تعليق:

المصدق في { كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ما يستساغ اكله ويفضل، فيميل الانسان بطبعه الى اكله، فيبيحه الشرع. والرزق هو بالخلق بالأسباب والتقدير.

تعليق:

المصدق في (وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) اي بكفر النعمة.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)

قوله عز وجل : { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ } :

اختلفوا فيها على ثلاثة أقاويل :

- أحدها : أنها بيت المقدس ، وهو قول قتادة ، والربيع بن أنس .
- والثاني : أنها قرية بيت المقدس ، وهو قول السدي .
- والثالث : أنها « أريحا » قرب بيت المقدس ، وهو قول ابن زيد .

تعليق:

المصدق في { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ } أنها في فلسطين.

متن:

قوله عز وجل : { وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا } .

اختلفوا في الباب على قولين :

- أحدهما : أنه باب حِطَّةً وهو الباب الثامن ببيت المقدس ، وهذا قول مجاهد ، والسُّدِّيِّ .
- والثاني : أنه باب القرية ، التي أمروا بدخولها .

تعليق:

المصدق في { وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا } انه باب القرية.

متن:

وفي قوله : { سُجَّدًا } تأويلان :

أحدهما : يعني : رُكْعًا ، وهذا قول ابن عباس .

والثاني : معناه : خاضعين متواضعين . وأصل السجود الانحناء تعظيماً لمن

يُسَجِدُ له ، وخضوعاً ، ومنه قول الشاعر :

بِجَمْعِ تَضَلُّ الْبَلْقُ فِي حُجْرَاتِهِ ... تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ

وقال أعشى قيس :

يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِي ... كِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا حَوَارًا

تعليق:

المصدق في { وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا } رُكْعًا خَضَعًا لله تعالى ومعظمين له.

متن:

وفي قوله تعالى : { وَفُؤُلُوا حِطَّةً } أربعة تأويلات :

أحدها : أنه قول : لا إله إلا الله ، وهو قول عكرمة .

والثاني : أن « حِطَّةً » المغفرة ، فكأنه أمر بالاستغفار ، وهو رواية سعيد

بن جبيرة ، عن ابن عباس .

والثالث : هو قولهم : هذا الأمر حق كما قيل لكم ، وهو رواية الضحاك ،

عن ابن عباس .

والرابع : معناه : حُطَّ عنا خطايانا ، وهو قول الحسن ، وقتادة ، وابن زيدٍ ، وهو أشبهُ بظاهر اللفظ .

تعليق:

المصدق في { وَقُولُوا حِطَّةً } اي قولوا (حط عنا خطايانا) فحطّة نحت.

متن:

قوله عز وجل : { نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ } أي نرحمكم ، ونسترها عليكم ، فلا نفضحكم بالعقوبة عليها .

والخطأ : العدول عن القصد ، يقال خَطِئَ الشيءَ خطأً ، إذا أصابه ولم يُرِدْهُ ، وأَخْطَأَ يُخْطِئُ ، إذا أرادَه ولم يُصِبهُ ، فالأول خاطئ والثاني مُخْطِئٌ . وأصل المغفرة : التغطية والستر؛ ولذلك قيل للبيضة من الحديد : مَغْفَرٌ ، لأنها تُعْطِي الرَّأْسَ وتُعْطِي الرَّأْسَ وَجُنَّتُهُ ، ومنه قول أوس بن حجر :
وَلَا أَعْتَبُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ مُخْطِئًا ... وَأَغْفِرُ عَنْهُ الْجُهْلَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا

تعليق:

المصدق في { نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ } جمع خطيئة والاصل وخطائي، فلما اجتمعت الهمزتان قُلبت الثانية ياء لأن قبلها كسرة؛ ثم يجب ان تقلب الياء والكسرة الى الفتحة والالف ثم يجب ان تبدل الهمزة ياء لوقوعها بين الفين فتصير خطايا.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا
مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)

متن:

قوله تعالى : { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ } يعني أنهم
بدّلوا ما أمروا به من قول وفعل ، فأمرُوا أن يدخلوا الباب سُجَّداً ، فَدَخَلُوا
يزحفون على أستاهم ، وأن يقولوا : حِطَّةً ، فقالوا : حنطة في شعير ،
مستهزئين بذلك .

تعليق:

المصدق في { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ } انه قالوا غير
ما أمروا به عمداً.

متن:

{ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ } :

وفي الرجز ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه العذاب ، وهو قول ابن عباس وقتادة .

والثاني : أنه الغضب ، وهو قول أبي العالية .

والثالث : أنه الطاعون ، بعثه الله عليهم فأهلكهم ، وبقي الأبناء ، وهو قول ابن زيد .

تعليق:

المصدق في { فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ } انه عذاب.

آية ٦٠

وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)

متن:

قوله تعالى : { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ } تقديره: وإذ استسقانا موسى لقومه ، والاستسقاء : طلب السقي ، والعرب تقول : سَقَيْتُهُ ، وأسقيته ، فقييل : إنهما لغتان ومعناها واحد ، وقيل بل سقيته من سَقِي الشَّفَةِ ، وأسقيته : دلته على الماء .

تعليق:

المصدق في { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ } اي دعانا بسقي قومه.

متن:

{ فَعُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } :

وفي الكلام محذوف ، وتقديره : فاضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .
والانفجارُ : الانشقاق ، والأنبجاسُ أضييق منه ، لأنه يكون انبجاساً ثم
يصير انفجاراً .

والعين من الأسماء المشتركة : فالعين من الماء مُشَبَّهَةٌ بالعين من الحيوان ،
لخروج الماء منها ، كخروج الدمع من عين الحيوان .
فأمر موسى عند استسقاؤه ، أن يضرب بعصاه حجراً مُرَبَّعاً طَوْرِيًّا (من
الطور) ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، من كل جانب ثلاثة أعين .

تعليق:

المصدق في { فَعُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا
{ فاضرب الحجر فانشق وصار عيون ماء.

متن:

{ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ } يعني أن لكل سبطٍ منهم عينا ، قد عرفها
لا يشرب من غيرها ، فإذا ارتحلوا انقطع ماؤه ، وحمل في الجوالق ، وكان
بقدر الرأس .

تعليق:

المصدق في { قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ } كل بني ولد من اولاد يعقوب .

تعليق:

المصدق في (كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ) اي من الماء والمن والسلوى. قال الله تعالى (فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)

متن:

{ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } فيه تأويلان :

أحدهما : معناه لا تطغوا ، وهذا قول ابن زيد .

والثاني : معناه لا تسعوا في الأرض مفسدين ، وهو قول ابن عباس ، وأبي العالية الرياحي .

والعيث : شدة الفساد ، ومنه قول رؤبة :

وَعَاتَ فِينَا مُسْتَحِلُّ عَائِثُ ... مُصَدِّقٌ أَوْ فَاجِرٌ مُنَاكِثُ

تعليق:

المصدق في { وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } لا تفسدوا في الارض مفسدين حقا فهو تأكيد وليس تمييزا.

آية ٦١

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ
الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

تعليق:

المصدق في (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ) انه المن والسلوى.

متن:

قوله تعالى : { وَفُومِهَا } فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أنه الخنطة ، وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والسدي ، وأنشد

ابن عباسٍ مَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْفُومِ ، وَأَنَّهُ الْخُنْطَةُ قَوْلُ أُحِيحَةَ بْنِ الْجُلَاحِ :

قَدْ كُنْتُ أَعْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا ... وَرَدَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومٍ

والثاني : أنه الحُبز ، وهو قول مجاهد ، وابن زيد ، وعطاء .

والثالث : أنه الثومُ بالثاء ، وذلك صريح في قراءة ابن مسعود ، وهو قول

الربيع بن أنس والكسائي .

تعليق:

المصدق في (مِنْ بَقْلِهَا وَقَيْثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا) ان مِنْ بَقْلِهَا
(خضرتها كالكرات ونحوه) وَقَيْثَائِهَا (الخيار ونحوه) وَفُومِهَا (ثومها) وَعَدَسِهَا
وَبَصَلِهَا.

تعليق:

المصدق في (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ) اي أتأخذون
الادنى بدلا عن الافضل؟ استنكارا.

متن:

قوله تعالى : { اهْبِطُوا مِصْرًا } : قرأ عامة القراء بالتنوين ، وقرأ بعضهم
بغير تنوين ، وهي كذلك ، وقراءة ابن مسعود بغير ألف .
وفي المصمر الذي عناه قولان :
أحدهما : أنه أراد أي مِصْرٍ ، أرادوا من غير تعيين ؛ لأنَّ ما سألوا من البقل
والقثاء والفوم ، لا يكون إلا في الأمصار ، وهذا قول قتادة ، والسدي
ومجاهد ، وابن زيد .
والثاني : أنه أراد مصر فرعون ، الذي خرجوا منه ، وهذا قول الحسن ،
وأبي العالية والربيع .
واختلف في اشتقاق المِصْرِ ، فمنهم من قال : إنه مشتق من القطع ،
لانقطاعه بالعمارة ، ومنهم من قال : إنه مشتق من الفصل بينه وبين غيره

، قال عدي بن زيد :
وَجَاعِلُ الشَّمْسِ مِصْرًا لَا خَفَاءَ بِهِ ... بَيْنَ النَّهَارِ وَبَيْنَ اللَّيْلِ قَدْ فَصَلًا

تعليق:

المصدق في { اهْبِطُوا مِصْرًا } من الامصار.

متن:

وفي قوله تعالى : { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ } تأويلان :
أحدهما : أنه من الذلّة والصغار .
والثاني : أنه فَرَضَ الجزية عليهم ، وهذا قول الحسن وقتادة .

تعليق:

المصدق في { وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ } انه الصغار.

متن:

وفي « المسكنة » تأويلان :
أحدهما : أنها الفاقة ، وهو قول أبي العالية .
والثاني : أنه الفقر ، وهو قول السدي .

تعليق:

المصدق في (و المسكنة) اثر الفاقة. والفاقة الفقر الشديد.

متن:

وفي قوله تعالى : { وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ } ثلاثة تأويلات :
أحدها : وهو قول أبي العباس الميرد : أن أصل ذلك : المنزلة ، ومعناه أنهم
نزلوا بمنزلة غضب الله ، ورؤي : أن رجلاً جاء برجلٍ إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ، فقال : هذا قاتل أخي ، قال « فَهُوَ بَوَاءٌ بِهِ » أي أنه مقتول
، فيصير في منزلته ، وتقول ليلي الأحيائية :

فَإِنْ يَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ ... فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ

والثاني : وهو قول أبي إسحاق الزجاج : أن أصل ذلك التسوية ، ومعناه :
أنهم تساوا بغضب من الله ، ومنه ما يروى عن عبادة بن الصامت قال :
« جعل الله الأنفال إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقسمها بينهم على
بَوَاءٍ » ، أي على سواء بينهم في القسم .

والثالث : وهو قول الكسائي ، أن معناه أنهم رجعوا بغضب من الله ، قال
: البواء : الرجوع ، إلا أنه لا يكون رجوعاً إلا بشيء : إمّا بشرّ ، وإمّا
بخير .

تعليق:

المصدق في { وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ } رجعوا بغضب.

تعليق:

المصدق في (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) أي ذلك بشؤم انهم
كانوا....

متن:

وفي قوله تعالى : { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ } قولان :
أحدهما : أن الله عز وجل ؛ إنما جاز أن يُخَلِّي بين الكُفَّار وقتل الأنبياء ،
لينالوا من رفيع المنازل ما لا ينالونه بغيره ، وليس ذلك بخذلان لهم ، كما
يفعل بالمؤمنين من أهل طاعته .

والثاني : وهو قول الحسن ، أن الله عز وجل ، ما أمر نبياً بالحرب إلا نصره
فلم يُقتل ، وإنما خلَّى بين الكفار وبين قتل مَنْ لم يؤمر بالقتال مِنَ الأنبياء

و « الأنبياء » جمع « نبي » وقد جاء في جمع « نبي » : « نَبَاء » ، قال
العباس ابن مرداس السُّلمي ، يمدح النبيَّ صلى الله عليه وسلم :
يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ ... بِالْحَقِّ حَيْثُ هُدَى الْإِلَهَ هَدَاكَ
وهو غير مهموز في قراءة الجمهور إلا نافعاً ، فإنه قرأ الأنبياء ، والنبئين
بالهمز .

تعليق:

المصدق في انه ليس خذلانا فالنصر حتمي قال الله تعالى (إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنْصُورُونَ. وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ.) وقال الله تعالى (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْعَالِيُونَ.) فقتلهم لا يعني عدم النصر، بل النصر للقضية.

متن:

وفيما أخذ منه اسم النبي ، ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنه مأخوذ من النبا ، وهو الخبر ، لأنه يُنْبِئُ عن الله ، أي يُخْبِرُ ،
ومنه قوله تعالى : { أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى } [النجم : ٣٦] .

والثاني : أن أصل النبي هو الطريق ، قال القطامي :

لَمَّا وَرَدْنَا نَبِيًّا وَاسْتَبَّ لَنَا ... مُسْتَحْفَرٌ بِحُطُوطِ النَّسَجِ مُنْسَجِلٌ
فَسُمِّيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ، لأنه الطريق إليه .

والثالث : أنه مأخوذ من التُّبُوَّةِ؛ لأن منزلة الأنبياء رفيعة .

تعليق:

المصدق في النبي أنه مأخوذ من النبا ومنه قوله تعالى : { أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي
صُحُفِ مُوسَى } .

تعليق:

المصدق في (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) اي ذلك بشؤم عصيانهم...
وهذا هو الشؤم الاستعدادي الذي يبسر الشخص لفعل الشر بخلاف
اليمن الاستعدادي الذي يبسر الشخص لفعل الخير .

آية ٦٢

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ (٦٢)

متن:

قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا } يعني : صدقوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم .

تعليق:

المصدق في { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا } انه علم لمن آمن بمحمد صلى الله عليه
وآله، وكذلك المؤمنون. واما المسلمون والاسلام فهو اعم كما ستعرف وان
اشتهر خلاف ذلك.

متن:

{ وَالَّذِينَ هَادُوا } هم اليهود ، وفي تسميتهم بذلك ، ثلاثة أقاويل :
أحدها : نُسبوا إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب ، فقلبت العربُ الذال دالاً ،
لأن الأعممية إذا عُرِّبت ، غيرت من لفظها .
والثاني : أنه مأخوذ من قولهم : هَادَ الْقَوْمُ يَهُودُونَ هَوْدَةً وَهِيَادَةً ، إذا تابوا
، قال زهير :

سِوَى مَرْبَعٍ لَمْ تَأْتِ فِيهِ مَخَافَةٌ ... وَلَا رَهَقًا مِنْ عَابِدٍ مُتَهَوِّدٍ
يعني من عابد تائب ، فسموا يهوداً لتوبتهم من عبادة العجل .

والثالث : أنهم سُمُّوا يهوداً ، من أجل قولهم : إِنَّا هُذْنَا إِلَيْكَ ، وهذا قول ابن جَرِيح .

تعليق:

المصدق في (اليهود) أنهم سُمُّوا يهوداً ، من أجل قولهم : إِنَّا هُذْنَا إِلَيْكَ.

متن:

و { والنصارى } ، جمع وواحد « نصريٌّ » ، وقيل : « نصران » بإسقاط الياء ، وهذا قول سيبويه ، وقال الخليل بن أحمد : واحده نصري ، والأول هو المستعمل .

وفي تسميتهم بذلك ، ثلاثة أقاويل :

أحدها : أنهم سُمُّوا بذلك ، لقريّة تُسَمَّى « ناصرة » ، كان ينزلها عيسى عليه السلام ، فَنُسِبَ إليها ، فقليل : عيسى الناصري ، ثم نسب أصحابه إليه فقليل : النصارى ، وهذا قول ابن عباس ، وقتادة .

والثاني : أنهم سُمُّوا بذلك ، لنصرة بعضهم لبعض ، قال الشاعر :

لِمَا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارًا ... شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا

كُنْتُ هُمْ مِنَ النَّصَارَى جَارًا ... والثالث : أنهم سُمُّوا بذلك ، لقوله : { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } .

تعليق:

المصدق في النصارى أنهم سُمُّوا بذلك ، لقوله : { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } .

متن:

{ والصابئين } ، جمع ، واحده : صابئ ، واخْتُلِفَ فِي هَمْزِهِ ، فهِمَزَهُ
الجمهور إلا نافعاً .

واخْتُلِفَ فِي الْمَأْخُودِ مِنْهُ هَذَا الْاسْمُ ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَقَاوِيلَ :
أحدها : أنه مأخوذ من الطُّلُوعِ وَالظُّهُورِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : صَبَأَ نَابُ الْبَعِيرِ ،
إِذَا طَلَعَ ، وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ .
والثاني : أن الصابئ : الخارج من شيء إلى شيء ، فَسُمِّيَ الصابئون بهذا
الاسم ، لخروجهم من اليهودية والنصرانية ، وهذا قول ابن زيد .
والثالث : أنه مأخوذ من قولهم : صبا يصبو ، إذا مال إلى الشيء وأحبه ،
وهذا قول نافع ؛ ولذلك لم يهمز .

تعليق:

المصدق أن الصابئ مأخوذ من صبا اب خرج؛ لخروجهم من اليهودية
والنصرانية.

متن:

وَاخْتُلِفَ فِيهِمْ : فَقَالَ مَجَاهِدٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ : الصابئون بين
اليهود والمجوس ، وقال قتادة : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ، ويصلون إلى
القِبْلةِ ، [وَيَقْرَأُونَ الزبور ويصلون الخميس] وقال السدي : هم طائفة من
أهل الكتاب ، وقال الخليل : هم قوم شبيه دينهم بدين النصارى ، إلا أن

قبلتهم نَحْوَ مهب الجنوب حيال منتصف النهار ، يزعمون أنهم على دين نوح.

تعليق:

المصدق ان الصابئين هم أهل الكتاب. فالآية جمعت المؤمنين بالكتب.

متن:

وفي قوله تعالى : { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } قولان :

أحدهما : أنها نزلت في سلمان الفارسي وأصحابه النصاري الذين كان قد تنصّر على أيديهم ، قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا قد أخبروه بأنه سيبعث ، وأنهم مؤمنون به إن أدركوه ، وهذا قول السدي .
والثاني : أنها منسوخة بقوله تعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } [آل عمران : ٨٥] ، وهو قول ابن عباس .

تعليق:

المصدق في { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } اي عمل صالحا وفق كتابه. ولا نسخ، فان { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } فان الاسلام هنا دين الانبياء جميعا وهو التسليم.

متن:

فإن قيل : فَلِمَ قَالَ : { وَعَمِلَ صَالِحاً } على التوحيد ، ثم قال : { فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } على الجمع؟ قيل : لأن اللفظ « مَنْ » لفظ الواحد ، ومعناه الجمع ، فمرةً يجمع على اللفظ ، ومرةً يجمع على المعنى ، قال الشاعر :

أَلِمَّا بِسَلْمَى عَنكَمَا إِنَّ عَرَضْتُمَا ... وَقُولَا : لَهَا عُوْجِي عَلَى مَنْ نَخَلَّفُوا

تعليق:

المصدق في { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ } أي من آمنوا ...

آية ٦٣

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣)

متن:

قوله تعالى : { وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ } وفي الطور ثلاثة أقاويل : أحدها : أنه اسم الجبل ، الذي كلم الله عليه موسى ، وأنزلت عليه التوراة دون غيره ، وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس . والثاني : أن الطور ما أنبت من الجبال خاصة ، دون ما لم ينبت ، وهذه

رواية الضحاك عن ابن عباس .

والثالث : أن الطور اسم لكل جبل ، وهو قول مجاهد ، وقتادة ، إلا أن مجاهداً قال : هو اسم كل جبل بالسريانية ، وقال قتادة : بل هو اسم عربي ، قال العجاج :

داني جناحيه من الطور فمر... تقضي البازي إذا البازيُّ كر
قال مجاهد : رُفِعَ الجبل فوقهم كالظُّلَّة ، فقيل : لتؤمِّنَّ أو ليقعن عليكم ، فأمَّنوا .

تعليق:

المصدق في { } وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ { الطُّورُ الجبل؛ رفعناه علامة
وفضلاً وقلنا خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ

متن:

وفي قوله تعالى : { خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ } ثلاثة تأويلات :
أحدها : أن القوة الجِدِّ والاجتهاد ، وهو قول ابن عباس ، وقتادة والسدي .

والثاني : يعني بطاعة الله تعالى ، وهو قول أبي العالية ، والربيع بن أنس .
والثالث : أنه العمل بما فيه ، وهو قول مجاهد .

تعليق:

المصدق في { خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ } قلنا خذوا ما اتيناكم اي الكتاب
بقوة الجد والاجتهاد.

آية ٦٤

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ

(٦٤)

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ } اي أعرضتم عن أمر الله تعالى وطاعته من بعد ذلك الميثاق.

تعليق:

المصدق في { فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ } بتأخير العذاب عنكم وقبول توبتكم.

تعليق

المصدق في { لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } الهالكين في العذاب .

آية ٦٥

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

(٦٥)

متن:

قوله عز وجل : { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ } وفي

اعتدائهم في السبت قولان :

أحدهما : أنهم أخذوا فيه الحيتان على جهة الاستحلال ، وهذا قول الحسن

.

والثاني : أنهم حبسوها في يوم السبت وأخذوها يوم الأحد ،

تعليق:

المصدق في { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ } أنهم اصطادوا

فيه.

متن:

والسبت هو اليوم المعروف . وفي تسميته بذلك أربعة أقاويل :

أحدها : أن السبت هو اسم للقطعة من الدهر فسمي ذلك اليوم به ،

وهذا قول الزجاج .

والثاني : أنه سُمِّيَ بذلك لأنه سَبَتَ خَلَقَ كل شيء ، أي قطع وفرغ منه ،

وهذا قول أبي عبيدة .

والثالث : أنه سُمِّيَ بذلك ، لأن اليهود يَسْبِتُونَ فيه ، أي يقطعون فيه

الأعمال .

والرابع : أن أصل السبت ، الهدوء والسكون في راحة ودعة ، ولذلك قيل

للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده ، كما قال تعالى : { وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا } . فَسُمِّيَ بِهِ الْيَوْمُ لاسْتِرَاحَةِ الْيَهُودِ فِيهِ .

تعليق:

المصدق في تسمية السبت وباقي ايام الاسبوع هو لعلاقتها ببداية الخلق،
والسبت من سبت اي سكن بعد ان جمع وتم بعد ايام الخلق الاول الاحد
والثاني الى الخامس الخميس. قال الله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ). فهي من الاحد الى الجمعة.

متن:

وفي قوله عز وجل : { . . . فَعَلْنَا لَهُمْ كُونًا قِرْدَةً خَاسِئِينَ } قولان :
أحدهما : مُسِخُوا قِرْدَةً ، فصاروا لأجل اعتدائهم في السبت في صورة القردة
المخلوقين من قبل ، في الأيام الستة .

قال ابن عباس : لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ، ولم يأكل ولم يشرب .

والثاني : وهو قول مجاهد : أنهم لم يمسخوا قردة ، وإنما هو مثل ضربه الله
لهم ، كما قال تعالى : { كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا } [الجمعة : ٥] .

تعليق:

المصدق في { فَعَلْنَا لَهُمْ كُونًا قِرْدَةً خَاسِئِينَ } مسخوا قردة.

متن:

وفي قوله تعالى : { خاسئين } تأويلان :

أحدهما : أن الخاسئ المبعّد المطرود ، ومنه قولهم خسأت الكلب ، إذا باعدته وطرده .

والثاني : أن معناه أذلاء صاغرون ، وهذا قول مجاهد . ورؤي عن ابن عباس : خاسئاً أي ذليلاً .

تعليق:

المصدق في (خاسئين) اي اذلاء.

آية ٦٦

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦)

متن:

قوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا } وفي المجمعول

نكالا ، ستة أقاويل :

أحدها : أنها العقوبة .

والثاني : أنها الحيطان .

والثالث : أنها القرية التي اعتدى أهلها .

والرابع : أنهم الأمة الذين اعتدوا ، وهم أهل أيلة .

والخامس : أنهم المسوخون قردة .
والسادس : أنهم القردة المسوخ على صورهم .

تعليق:

المصدق في (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً) اي عقوبة المسخ.

متن:

وفي قوله تعالى : { نَكَالاً } ثلاثة تأويلات :
أحدها : عقوبة ، وهو قول ابن عباس .
والثاني : عبرة ينكل بها من رآها .
والثالث : أن النكال الاشتهار بالفضيحة .

تعليق:

المصدق في (نكالا) انها عبرة.

متن:

وفي قوله تعالى : { لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا } خمسة تأويلات :
أحدها : ما بين يديها وما خلفها من القرى ، وهذه رواية عكرمة عن ابن
عباس .

والثاني : ما بين يديها يعني من بعدهم من الأمم ، وما خلفها ، الذين
كانوا معهم باقين ، وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس .
والثالث : ما بين يديها ، يعني من دونها ، وما خلفها ، يعني لمن يأتي

بعدهم من الأمم ، وهذا قول السدي .
والرابع : لما بين يديها من ذنوب القوم ، وما خلفها للحيتان التي أصابوها ،
وهذا قول قتادة .
والخامس : ما بين يديها ما مضى من خطاياهم ، وما خلفها : خطاياهم
التي أهلِكُوا بها ، وهذا قول مجاهد .

المصدق في { لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا } اي قبلها و ما يأتي بعدها من
الناس .

آية ٦٧

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ
أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧)

متن:

قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً }
وكان السبب في أمر موسى لقومه بذلك ، ما ذكره المفسرون : أن رجلاً
من بني إسرائيل كان غنياً ، ولم يكن له ولد ، وكان له قريب يرثه ، فاستبطأ
موته ، فقتله سراً وألقاه في موضع الأسباط ، وادعى قتله على أحدهم ،

فاحتكموا إلى موسى ، فقال : من عنده من ذلك علم؟ فقالوا : أنت نبي الله ، وأنت أعلم منا ، فقال : إن الله عز وجل يأمركم أن تذبحوا بقرة .

تعليق:

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً } انه مقدم على سببه وهو حادثة القتل . وذبح البقرة لأجل المعجزة وكشف الامر .

متن:

فلما سمعوا ذلك وليس في ظاهره جواب عما سألوا عنه { قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا } والهزء : اللعب والسخرية . قال الراجز :
قَدْ هَزَيْتُ مَنِّي أُمَّ طَيْسَلَةَ ... قَالَتْ أَرَاهُ مُعْدِمًا لَا شَيْءَ لَهُ

تعليق:

المصدق في { قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا } حين نسألك عن القتل فتأمرنا بذبح البقرة.

متن:

{ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } لأن الخروج عن جواب
السائل المسترشد إلى الهزء ، جهل ، فاستعاذ منه موسى ، لأنها صفة تنتفي
مع الأنبياء ، وإنما أمر والله أعلم بذبح البقرة دون غيرها ، لأنها من جنس
ما عبده من العجل ، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه ، وليعلم
بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته .
والبقرة اسم للأنثى ، والثور للذكر ، مثل ناقة وجمل ، وامرأة ورجل ،
فيكون تأنيثه بغير لفظه . واسم البقرة مأخوذ من الشق من قولهم بقر بطنه
إذا شقه ، لأنها تشق الأرض في الحرث .

تعليق:

المصدق في { قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } بالاستهزاء.

آية ٦٨

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون (٦٨)

متن:

قوله عز وجل : { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ } روى الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ اعْتَرَضُوا

بقرة ، فَذَبَّحُوهَا ، لِأَجْزَاتٍ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ ، شَدَّدُوا ، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ »

تعليق:

المصدق في (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ) انه تشديد. فعن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ اعْتَرَضُوا بِقِرَّةٍ ، فَذَبَّحُوهَا ، لِأَجْزَاتٍ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ ، شَدَّدُوا ، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

متن:

{ قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِأَفَارِضٍ وَلَا بَكْرٌ } في الفارض تأويلان :

أحدهما : أنها الكبيرة الهرمة ، وهو قول الجمهور . قال الراجز :

شيب أصداعي فرأسي أبيض ... محامل فيها رجال فرض

يعني بقوله : فَرَضٌ ، أي هرمى .

والثاني : أنّ الفارض التي قد ولدت بطوناً كثيرة ، فيتسع لذلك جوفها ، لأن معنى الفارض في اللغة الواسع ، وهذا قول بعض المتأخرين ، واستشهد

بقول الراجز :

يا رَبِّ ذِي ضَعْنٍ عَلِيٍّ فَارِضٍ ... له قروء كقروء الحائض

والبكر : الصغيرة التي لم تحمل ، والبكر من إناث البهائم ، وبني آدم ، ما لم يفتحله الفحل ، وهي مكسورة الباء ، فأما البُكر بفتح الباء ، فهو الفتي من الإبل .

تعليق:

المصدق في { قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ } انها مسنة ولا صغيرة.

متن:

وقوله تعالى : { عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ } والعوان النَّصْفُ التي قد ولدت بطناً أو بطنين ، { بين ذلك } يعني بين الصغيرة والكبيرة ، وهي أقوى ما تكون من البقر وأحسنه ، قال الشاعر :

فرحن عليه بين بكرٍ عزيزة ... وبين عَوَانٍ كالعمامة ناصِفٍ

تعليق:

المصدق في { عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ } اي نصف بين المسنة والصغيرة.

آية ٦٩

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ (٦٩)

متن:

قوله تعالى : { . . . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ } حُكِيَّ عن

الحسن البصري ، أن المراد بقوله صفراء ، أي سوداء شديدة السواد ، كما

تقول العرب : ناقة صفراء أي سوداء ، ومنه قول الشاعر :

تلك خيلي منه وتلك ركابي ... هُنَّ صَفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ

وقال الراجز :

وصفرٍ ليست بمصفرةً ... ولكنّ سوداءً مثل الخُمُر

وقال سائر المفسرين : إنها صفراء اللون ، من الصفرة المعروفة ، وهو أصح ، لأنه الظاهر ، ولأنه قال : { فَاقِعٌ لَوْنُهَا } والفاقع من صفات الصفرة ،

وليس يوصف السواد بذلك ، وإنما يقال : أسود حالكٌ ، وأحمر قانٍ ،

وأبيضٌ ناصعٌ ، وأخضرٌ ناضرٌ ، وأصفرٌ فاقعٌ .

ثم فيما أُريدَ بالصفرة قولان :

أحدهما : صفراء القرن والظلف ، وهو قول سعيد بن جبير .

والثاني : صفراء اللون كله ، وهذا قول مجاهد .

تعليق:

المصدق في { . . . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ } انها من الصفرة المعروفة. وهو لونها.

متن:

وفي قوله تعالى : { فاقع لونها } ثلاثة تأويلات :

أحدها : الشديدة الصفرة ، وهذا قول ابن عباس ، والحسن .

والثاني : الخالص الصفرة ، وهذا قول قطرب .

والثالث : الصافي ، وهذا قول أبي العالية ، وقتادة .

تعليق:

المصدق في { فاقع لونها } اي شديدة الصفرة. يقال **والفأقعَةُ: الداهيةُ.**
وفواقِعُ الدهر: بوائِقُهُ. أي الشدائد.

متن:

{ تَسْرُ النَّاطِرِينَ } فيه وجهان :

أحدهما : تعجب الناظرين بصفرتها ، فتعجب بالسرور ، وهو ما يتأثر به القلب ، والفرح ما فرحت به العين ، ويحتمل قوله : { تَسْرُ النَّاطِرِينَ } وجهين :

أحدهما : بحسن لونها فتكون لصفرتها .

والثاني : حسن سمتها ، وصفت بذلك ، ليكون ذلك زيادة شرط في صفتها ، غير ما تقدم من ذكر صفرتها ، فتصير البقرة على الوجه الأول ، ذات وصف واحد ، وعلى الوجه الثاني ، ذات وصفين .

تعليق:

المصدق في { تَسْرُ النَّاطِرِينَ } اي لذلك هي تسر الناظرين.

آية ٧٠

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ (٧٠)

متن:

قوله تعالى : { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ } فسألوا سؤالاً ثالثاً ، ولم يمثلوا الأمر بعد البيان الثاني ، فروى ابن جريج ، عن قتادة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« أُمِرُوا بِأَذَى بَقْرَةٍ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَشْنُوا لَمَّا بُيِّنَتْ لَهُمْ آخِرُ الْأَبَدِ » يعني أنهم لو لم يقولوا : { وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ } ما اهتدوا إليها أبداً.

تعليق:

المصدق في { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ } انه تشدد. فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أُمِرُوا بِأَذَى بَقْرَةٍ وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .

آية ٧١

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَجَّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)

متن:

قوله عز وجل : { قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذُلُولٌ } يعني لم يذللها العمل .

{ تُثِيرُ الْأَرْضَ } والإثارة تفريق الشيء ، أي ليست مما يثير الأرض للزرع ، ولا يسقى عليها الزرع . [وقيل يثير فعل مستأنف والمعنى إيجاب الحرث لها وأنها كانت تحرث ولا تسقى] .
وليس هذا الوجه بشيء ، بل نفي عنها جميع ذلك .

تعليق:

المصدق في (لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ) انها لم تذلل لتستعمل في حرث او سقي .

متن:

{ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا } وفي ذلك أربعة تأويلات :
أحدها : مُسَلَّمَةٌ من العيوب ، وهذا قول قتادة ، وأبي العالية .
والثاني : مُسَلَّمَةٌ من العمل .
والثالث : مُسَلَّمَةٌ من غضب وسرقة ، فتكون حلالاً .
والرابع : مُسَلَّمَةٌ من

تعليق:

المصدق في { مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا } انها سالمة من الشية .

متن:

. وفي { شَيْءٌ } ثلاثة أوجه :
أحدها : ليس فيها علامة خاصة ، حكاه السدي .

والثاني : أنه ليس فيها لون ، يخالف لونها من سواد أو بياض .
والثالث : أنه الوضّح وهو الجمع بين ألوان من سواد وبياض .
وأصله من وشي الثوب ، وهو تحسين عيوبه بألوان مختلفة ، ومنه قيل
للساعي بالرجل عند السلطان واشٍ ، لأنه يحسّن كذبه عنده ، حتى يقبله
منه .

تعليق:

المصدق في { شِيَّةٌ } انها بقعة لون تخالف اللون الطاعي . فصفارها لا
بقعة فيه من لون آخر .

متن:

{ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ } فيه تأويلان :
أحدهما : الْآنَ بَيَّنَّتِ الْحَقَّ ، وهو قول قتادة .
والثاني : معناه أنه حين بَيَّنَّتِ لَهُمْ ، قالوا هذه بقرة فلان ، الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ
فيها ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد .

تعليق:

المصدق في { قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ } اي بينتها فلا تشبهه .

متن:

وفي قوله تعالى : { فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ } تأويلان :
أحدهما : أنهم كادوا ألا يفعلوا لغلاء ثمنها ، لأنهم اشتروها على ما حكى
ابن عباس ، ومحمد بن كعب : بملء مَسْكهَا ذهباً من مال المقتول . وقيل
بوزنها عشر مرات .

والثاني : أنهم كادوا ألا يفعلوا خوفاً من الفضيحة على أنفسهم في معرفة
القاتل ، وهذا قول وهب ، وقال عكرمة : ما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير .
وقيل : كانت البقرة وحشية .

تعليق:

المصدق في { فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ } استبطاء لهم واستثقالا منهم
الكاشف عنه استقصاؤهم وتطويلهم وكثرة استكشافهم.

آية ٧٢

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢)

متن:

قوله عز وجل : { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا } يعني من قتل
الإسرائيلي؟ الذي قتله ابن أخيه ، وفي سبب قتله قولان :
أحدهما : لبنت له حسناء ، أحب أن يتزوجها .
والثاني : طلباً لميراثه ، وادعى قتله على بعض الأسباط .

تعليق:

المصدق في { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا } انه اول القصة وتأخر في الحديث.

متن:

وفي قوله تعالى : { . . . فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا } ثلاثة أوجه :

أحدها : أنَّ الدَّرءَ الاعوجاج ، ومنه قول الشاعر :

أمسكت عنهم درء الأعادي ... وداووا بالجنون من الجنون
يعني اعوجاج الأعادي .

والثاني : وهو المشهور ، أن الدرء المدافعة ، ومعناه أي تدافعتم في القتل ،
ومنه قول رؤبة بن العجاج :

أدركتها قدام كل مدره ... بالدفع عني درء كل منجه

والثالث : معناه اختلفتم وتنازعتم ، قاله السدي، وقيل إن هذه الآية وإن
كانت متأخرة في التلاوة ، فهي متقدمة في الخطاب على قوله تعالى : {
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ { الآية . لأنهم أمرُوا بذبحها، بعد
قتلهم، واختلفوا في قاتله.

تعليق:

المصدق في { . . . فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا } تدافعتم وتخاصمتم.

متن:

قوله تعالى : { وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } أي والله مظهر ما كنتم

تُسِرُّونَ مِنَ الْقَتْلِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءَ لَيْسَ لَهَا بَابٌ ، لَأَخْرَجَ اللَّهُ عَمَلَهُ » .

تعليق:

المصدق في { وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ } من امر القتل . وهو خاص .
وظاهره ان العالمين بالحقيقة جماعة .

آية ٧٣

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
(٧٣)

متن:

قوله تعالى : { فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا } اختلف العلماء في البعض الذي ضُرِبَ به القتلُ من البقرة ، على خمسة أقاويل :
أحدها : أنه ضُرِبَ بفخذ البقرة ، وهذا قول مجاهد ، وعكرمة وقتادة .
والثاني : أنه ضُرِبَ بالبضعة التي بين الكتفين ، وهذا قول السدي .
والثالث : أنه ضُرِبَ بعظم من عظامها ، وهذا قول أبي العالية .
والرابع : أنه ضُرِبَ بأذنها ، وهذا قول ابن زيد .
والخامس : أنه ضُرِبَ بعجب ذنبها ، وهو الذي لا تأكله الأرض ، وهذا قول الفراء . والبعض : يَقِلُّ عن النصف .

تعليق:

المصدق في { فُقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا } اي اضربوا القتيل ببعض اجزاء البقرة المذبوحة. وظهره ان القتيل كان رجلا.

تعليق:

المصدق في { فُقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا } فضربه فحيي.

متن:

{ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى } يعني ، أنه لما ضُربَ القتيل ببعض البقرة ، أحياه الله وكان اسمه عاميل ، فقال قتلني ابن أخي ، ثم قبض ، فقال بنو أخيه : والله ما قتلناه ، فكذبوا بالحق بعد معاينته . قال الفراء : وفي الكلام حذف ، وتقديره : فقلنا اضربه ببعضها ، ليحيا فضربه ، فَحْيِي . كذلك يحيي الله الموتى ، فدل بذلك على البعث والنشور ، وجعل سبب إحيائه الضرب بميت ، لا حياة فيه ، لئلا يلتبس على ذي شبهة ، أن الحياة إنما انتقلت إليه مما ضرب به ، لتزول الشبهة ، وتتأكد الحجة .

وفي قوله تعالى : { كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى } وجهان :

أحدهما : أنه حكاية عن قول موسى لقومه .

والثاني : أنه خطاب من الله لمشركي قريش .

تعليق:

المصدق في (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) انه خطاب لقوم موسى .

متن:

{ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ } فيه وجهان :

أحدهما : علامة قدرته .

والثاني : دلائل بعثكم بعد الموت .

تعليق:

المصدق في (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) يريكم قدرته .

متن:

{ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } فيه وجهان :

أحدهما : تعملون .

والثاني : تعتبرون .

تعليق:

المصدق في (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تعتبرون لتؤمنوا حقا .

آية ٧٤

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)

متن:

قوله تعالى : { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ } اختلف في المشار إليه بالقسوة ، على
قولين :

أحدهما : بنو أخي الميت حين أنكروا قتله ، بعد أن سمعوه منه عند إحياء
الله له ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : أنه أشار إلى بني إسرائيل كلهم ، ومن قال بهذا قال : من بعد
ذلك : أي من بعد آياته كلها التي أظهرها على موسى .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ } أي يا بني إسرائيل.

متن:

وفي قسوتها وجهان :

أحدهما : صلابتها حتى لا تلين .

والثاني : عنفها حتى لا ترأف .

تعليق:

المصدق في { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ } صلبت عن قبول الحق

متن:

وفي قوله تعالى : { مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ } وجهان :
أحدهما : من بعد إحياء الموتى ، ويكون هذا الخطاب راجعاً إلى جماعتهم

والثاني : من بعد كلام القتل ، ويكون الخطاب راجعاً إلى بني أخيه .

تعليق :

المصدق في { مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ } المذكور من إحياء القتل وما قبله من
الآيات.

إشارة: ساذكر في التعليقات ما هو مصدق، من دون ذكر عبارة (والمصدق
في) فانه اصبح مفهوما.

وقوله تعالى : { فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } يعني القلوب التي قست .

تعليق:

{ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ } في القسوة { أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } منها . وهو مثال
لاعراضهم عن الحق.

متن:

واختلف العلماء في معنى { أو } في هذا الموضع وأشباهه كقوله تعالى : {
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [النجم : ٩] على خمسة أقاويل :
أحدها : أنه إبهام على المخاطبين ، وإن كان الله تعالى عالماً ، أي ذلك هو
، كما قال أبو الأسود الدؤلي :

أحب محمداً حباً شديداً ... وعباساً وحمزة أو علياً
فإن يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غياً
ولا شك ، أن أبا الأسود الدؤلي ، لم يكن شاكاً في حبهم ، ولكن أبهم
على من خاطبه ، وقد قيل لأبي الأسود حين قال ذلك : شككت ، فقال
كلا ، ثم استشهد بقوله تعالى : { وَإِنَّا إِلَيَّكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ } [سبأ : ٢٤] وقال : أفكان شاكاً من أخبر بهذا؟
والثاني : أن { أو } ها هنا بمعنى الواو ، وتقديره فهو كالحجارة وأشد
قسوة ، ومثله قول جرير :

جاء الخلافة أو كانت له قدرا ... كما أتى ربّه موسى على قدر
والثالث : أن { أو } في هذا الموضع ، بمعنى بل أشد قسوة ، كما قال
تعالى : { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } [الصافات : ١٤٧] يعني
بل يزيدون .

والرابع : أن معناها الإباحة وتقديره ، فإن شبهتموها بالحجارة كانت مثلها
، وإن شبهتموها بما هو أشد ، كانت مثلها .
والخامس : فهي كالحجارة ، أو أشد قسوة عندكم .

تعليق:

أن { أو } في { فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } بمعنى بل أشد قسوة .

متن:

ثم قال تعالى : { وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ } يعني أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم القاسية ، لِتَفَجَّرِ الْأَنْهَارُ مِنْهَا .

تعليق:

{ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ } فهي أنفع من قلوبكم القاسية.

متن:

ثم قال تعالى : { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } فاختلّفوا في ضمير الهاء في « منها » ، إلى ماذا يرجع؟ على قولين :
أحدهما : إلى القلوب لا إلى الحجارة ، فيكون معنى الكلام : وإن من القلوب لما يخضع من خشية الله ، ذكره ابن بحر .
والقول الثاني : أنها ترجع إلى الحجارة ، لأنها أقرب مذكور .

تعليق:

{ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } أي من الحجارة لما يهبط.

متن:

واختلف من قال بهذا ، في هذه الحجارة على قولين :

أحدهما : أنها البرد الهابط من السحاب ، وهذا قول تفرد به بعض المتكلمين .

والثاني : وهو قول جمهور المفسرين : أنها حجارة الجبال الصلدة ، لأنها أشد صلابة .

تعليق:

{ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبَسُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } هي حجارة الجبال.

متن:

واختلف من قال بهذا على قولين :

أحدهما : أنه الجبل الذي جعله الله دكاً ، حين كلم موسى .

والثاني : أنه عام في جميع الجبال .

تعليق:

{ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْبَسُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ } هي حجارة الجبال وهو عام بكل

جيل .

متن:

واختلف من قال بهذا ، في تأويل هبوطها ، على أربعة أقاويل :

أحدها : إن هبوط ما هبط من خشية الله ، نزل في ذلك القرآن .

والثاني :

والثالث : أن مِنْ عَظَمَ مَنْ أمر الله ، يُرى كأنه هابط خاشع ، كما قال
جرير :

لما أتى خبير الزبير تواضعت ... سور المدينة والجبال الخشع
والرابع : أن الله أعطى بعض الجبال المعرفة ، فعقل طاعة الله ، فأطاعه ،
كالذي رُوِيَ عن الجذع ، الذي كان يستند إليه النبي صلى الله عليه وسلم
، فلما تحول عنه حنَّ ، رُوِيَ عن النبي أنه قال : « إِنَّ حَجْرًا كَانَ يُسَلَّمُ
عَلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِنِّي لِأَعْرِفُهُ الْآنَ » ويكون معنى الكلام ، إِنَّ من الجبال ما
لو نزل عليه القرآن ، لهبط من خشية الله تذلاً وخضوعاً .

تعليق:

{ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ يَهْبِطُ } ينزل من علو إلى سُفْلٍ }
مَنْ خَشِيَ اللَّهَ { بلسان الحال . وقلوبكم لا تخشع .

آية ٧٥

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)

متن:

{ . . . وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ }
في ذلك قولان :

أحدهما : أنهم علماء اليهود والذين يحرفونه التوراة فيجعلون الحلال حراماً

والحرام حلالاً ابتاعاً لأهوائهم وإعانة لراشيتهم وهذا قول مجاهد والسدي .
والثاني : أنهم الذين اختارهم موسى من قومه ، فسمعوا كلام الله فلم
يمثلوا أمره وحرفوا القول في إخبارهم لقومهم ، وهذا قول الربيع بن أنس
وابن إسحاق .

تعليق:

{ . . . وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ } بالمعنى . واما
ما يكون ظاهراً غير متسق فهو متشابه ولا يقال محرف لان كلام الله عزيز .
متن:

وفي كلام الله الذي يسمعونه قولان :
أحدهما : أنها التوراة التي عَلمها علماء اليهود .
والثاني : الوحي الذي كانوا يسمعونه كما تسمعه الأنبياء .

تعليق:

{ . . . وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ } اي التوراة .
يحرّفون معناها .

متن:

وفي قوله تعالى : { مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } وجهان :
أحدهما : من بعد ما سمعوه ، وهم يعلمون أنهم يحرفونه .
والثاني : من بعد ما عقلوه ، وهم يعلمون ، ما في تحريفه من العقاب .

تعليق:

{ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ } فهموه و (وَهُمْ يَعْلَمُونَ } متعمدون تحريفه.

آية ٧٦

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوْلَا
يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)

متن:

قوله تعالى : { وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ } فيهم قولان :
أحدهما : أنهم اليهود ، إذا خلوا مع المنافقين ، قال لهم المنافقون : أتحدثون
المسلمين ، بما فتح الله عليكم . والثاني : أنهم اليهود ، قال بعضهم
لبعض .

تعليق:

{ وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ } انهم اليهود.

متن:

: { أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } وفيه أربعة أقاويل :
أحدها : بما فتح الله عليكم ، أي مما أذكركم الله به ، رواه الضحاك عن
ابن عباس .

والثاني : بما أنزل الله عليكم في التوراة ، من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه ، { لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وهو قول أبي العالية وقتادة .

والثالث : أنهم أرادوا قول يهود بني قريظة ، حين شبههم النبي صلى الله عليه وسلم ، بأنهم إخوة القردة ، فقالوا : من حدثك بهذا؟ وذلك حين أرسل إليهم ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهذا قول مجاهد .
والرابع : أن ناساً من اليهود أسلموا ، ثم نافقوا فكانوا يحدثون المسلمين من العرب ، بما عُذِّبَ به (آباؤهم) ، فقال بعضهم لبعض ، أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ، وهذا قول السدي .

تعليق:

{ أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } المنزل في التوراة.

متن:

وفي { فتح الله } وجهان :

أحدهما : بما علمكم الله .

والثاني : بما قضاه الله ، والفتح عند العرب القضاء والحكم ، ومنه قول

الشاعر :

ألا أبلغ بني عُصْمِ رسولاً ... بأني عن فتاحكم غني

ويقال للقاضي : الفتح ، ومنه قوله تعالى : { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا

بِالْحَقِّ } [الأعراف : ٨٩] .

تعليق:

{ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } علمكم.

متن:

قوله تعالى : { لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : { لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } ، فَحُدِفَ ذِكْرُ الْكِتَابِ إِجْزَاءً .
والثاني : { لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } فتظهر له الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ ، فيكونوا
أولى بالله منكم ، وهذا قول الحسن .
والثالث : { لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } يوم القيامة ، كما قال تعالى : {
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ } [الزمر : ٣١] .

تعليق:

{ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } يوم القيامة.

آية ٧٧

أَوَّلًا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧)

تعليق

(أَوَّلًا يَعْلَمُونَ) استفهام تقريرى أى اوليس يعلمون.

تعليق:

(أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ) يخفون (وَمَا يُعْلِنُونَ) يظهرن.

آية ٧٨

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٍّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨)

متن:

قوله تعالى : { وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ } فيه قولان :

أحدهما : أن الأمي : الذي لا يكتب ولا يقرأ ، وهو قول مجاهد وأظهر تأويله .

والثاني : أن الأميين : قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله الله ، وكتبوا كتابا بأيديهم ، وقال الجهال لقومهم : هذا من عند الله ، وهذا قول ابن عباس .

تعليق:

{ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ } أن الأمي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ.

متن:

وفي تسمية الذي لا يكتب بالأمي قولان :

أحدها : أنه مأخوذ من الأمة ، أي على أصل ما عليه الأمة ، لأنه باق على خلقته من أنه لا يكتب ، ومنه قول الأعشى :

وإنّ معاويةَ الأكرمين ... حسانُ الوجوه طوال الأَمَمِ
والثاني : أنه مأخوذ من الأُم ، وفي أخذه من الأُم تأويلان :
أحدهما : أنه مأخوذ منها ، لأنه على ما ولدته أُمُّه من أنه لا يكتب .
والثاني : أنه نُسِبَ إلى أُمِّه ، لأن الكتاب في الرجال دون النساء ، فنسب
من لا يكتب من الرجال إلى أمه ، لجهلها بالكتاب دونه أبيه .

تعليق:

أمي مأخوذ من الأمة اي الحلقة، لأنه باق على خلقته من أنه لا يكتب.
متن:

وفي قوله تعالى : { لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ } أربعة تأويلات :
أحدها : إِلَّا أَمَانِيٌّ : يعني : إلا كذباً ، قاله ابن عباس ومجاهد ، قال
الشاعر :

ولكنما ذاك الذي كان منكما ... أمانِيٌّ ما لاقت سماء ولا أرضا
والثاني : إِلَّا أَمَانِيٌّ ، يعني ، أنهم يَتَمَنَّوْنَ على الله ما ليس لهم ، قاله قتادة .
والثالث : إِلَّا أَمَانِيٌّ ، يعني [إلا أمني يعني إلا تلاوة من غير فهم قاله
الفراء والكسائي ومنه قوله تعالى : { إِلَّا إِذَا تَمَّتْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ
{ [سورة الحج : ٥٢] يعني ألقى الشيطانُ في أُمْنِيَّتِهِ ، وقال كعب بن
مالك :

تمتّى كتاب الله أول ليله ... وأخره لاقى حمام المقادر
والرابع : أنّ الأَمَانِيَّ : التقدير ، حكاه ابن بحر وأنشد قول الشاعر :
ولا تقولنّ لشيء سوف أفعله ... حتى تَبَيَّرَ ما يعني لك الماني

تعليق:

{ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ } تلقينا.

(وإلا) : في هذا الموضع بمعنى (لكن) وهو عندهم من الاستثناء المنقطع

ومنه قوله تعالى : { مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ } [النساء : ١٥٧]

[قال النابغة :

حلفت يميناَ غير ذي مثنوية ... ولا علم إلا حسن ظن بصاحب

تعليق:

{ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيٌّ } لكن امانيات تلقى اليهم فيقلدون.

متن:

{ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } فيه وجهان :

أحدهما : يكذبون ، قاله مجاهد .

والثاني : يحدثون ، قاله البصريون .

تعليق:

{ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } ما هو بالتقليد الا يظنون.

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُوحًا
بِهِ ثَمَّنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)

متن:

قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } في الويل ستة
أقاويل :

أحدها : أنه العذاب ، قاله ابن عباس .

والثاني : أنه التقيح ، وهو قول الأصمعي . ومنه قوله تعالى : { وَلَكُمْ
الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ } [الأنبياء : ١٨] . وقال الشاعر :

كسا اللؤم سهما خضرة في جلودها ... فويل لسهم من سرايلها الخضر
والثالث : أنه الحزن ، قاله المفضل .

والرابع : أنه الخزي والهوان .

والخامس : أن الويل وادٍ في جهنم ، وهذا قول أبي سعيد الخدري .

والسادس : أنه جبل في النار ، وهو قول عثمان بن عفان .

تعليق:

{ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } عذاب.

متن:

{ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } أي يغيرون ما في الكتاب من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته . وفي قوله تعالى : { بِأَيْدِيهِمْ } تأويلان : أحدهما : أنه أراد بذلك تحقيق الإضافة ، وإن كانت الكتابة لا تكون إلا باليد ، كقوله تعالى : { لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ } . والثاني : أن معنى { بِأَيْدِيهِمْ } أي من تلقاء أنفسهم ، قاله ابن السراج .

تعليق:

{ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ } يدعون انه من الكتاب . ولا يسبب ذلك تحريفه لفظا وانما هو تلبيس .

متن:

وفي قوله تعالى : { لَيْسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا } تأويلان : أحدهما : ليأخذوا به عرض الدنيا ، لأنه قليل المدة ، كما قال تعالى : { قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ } وهذا قول أبي العالية . والثاني : أنه قليل لأنه حرام .

تعليق:

{ لَيْسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا } عرض الدنيا .

متن

{ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } فيه وجهان :

أحدهما : من تحريف كتبهم .

والثاني : من أيام معاصيهم .

{ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } من معصية.

آية ٨٠

وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخِذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلِفَ
اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٠)

متن:

قوله تعالى : { وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً } والفرق بين اللمس
والمس ، أن مع اللمس إحساساً .

وفي الأيام المعدودة قولان :

أحدهما : أنها أربعون يوماً ، وهذا قول قتادة ، والسدي ، وعكرمة ، وأبي
العالية ، ورواه الضحاك عن ابن عباس ، ومن قال بهذا اختلفوا في تقديرهم
لها بالأربعين :

فقال بعضهم : لأنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل .

وقال ابن عباس : أن اليهود يزعمون أنهم ، وجدوا في التوراة مكتوباً ، أن

ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة ، وهم يقطعون مسيرة كل سنة في

يوم ، فإذا انقطع المسير انقضى العذاب ، وهلك النار ، وهذا قول من قدر « المعدودة » بالأربعين .

والقول الثاني : أن المعدودة التي تمسهم فيها النار سبعة أيام ، لأنهم زعموا ، أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة ، وأنهم يُعَذَّبُونَ عن كل ألف سنة يوماً ، وهذا قول مجاهد ، ورواية سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

تعليق:

{ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً } قليلة.



أنور غني الموسوي طبيب وشاعر وباحث اسلامي من العراق. ولد في ٢٩ ذي الحجة ١٣٩٢ هجري (١٩٧٣ ميلادي) في بابل. درس في النجف الطب والفقہ. مؤلف لأكثر من مائتي كتاب وظهر اسمه في عشرات المجلات والمختارات الادبية العالمية، وحاز على جوائز عدة ورشح لجائزة البوشكارت. يكتب باللغتين العربية والانجليزية ويعتمد منهج عرض المعارف على القرآن في الشريعة.



دار أقواس للنشر - العراق